

منشورات مكتبة الحاج - الهند

٥

التربية الإسلامية

تأليف

الأستاذ محمد محمود عبد المسيح - مدرس

الطبعة الثانية

طبع على يد

مركز نشر الكتب الإسلامية

١٣٧٤ هـ

طبعة (١٠٠٠)

منشورات مكتبة الحاج - الجحف

٥

الدروس الأخلاقية

بقتل

العلاء ... المعفور له النسخ

مكتبة فقهية

طبع على نعام

مكتبة الرضوي (الكشميري)

مكتبة النجف - النجف

١١٧٤ هـ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم الخلاق والصادق على، نداء المصدق، سيد
 البشر على الاملاق الغائل « وفوله الحق » بعثت لائم مكارم الاخلاق ،
 وآله الذين هم الاخلاق العاضدة بمهموم وصدق ، « وبعد » فهدد دوس
 اخلاقه كذبتها في اوقات الفراغ عسى أن انفع بها ونفع بها اخواني
 الكرام الذين يهمهم نكابل انفسهم ، وأسأل المولى حل شأنه أن يبعثنا
 ممن سمع الحكمة فوعاها ، ونظر الى الصالحات فعمل بها ورأى المسكرات
 فاجتنب منها فانه أرحم الراحمين

محمد نور زكريا

...

المرتين والآخرين

إن الأديان السماوية التي جاءت طهارة البشر على السنة الانبياء والمراسين من مدر الكائنات اتفقت جميعا على محاربة الاخلاق ، وبذلت للناس فوائد الفاضلة منها ومعار العارضة سببا الدين الاسلامي الكريم الذي لا تأمنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فانك لا تكاد ترى سورة من سور القرآن المجيد ولا صفحة من صفحات احاديث النبي الهادي (ص) إلا ورأيت نبرات الوصايا تسلط على انوارها ، ودعي لك اشعرها طهارة تلك إلى الاخلاق الفاضلة والاخذ بذلك عن الصفات الردية لتكون انسانا كاملا تمت فيه معنى الانسانية ، وبشرأ سوبا لا ينقص منه شيء من مصداق البشرية ، وبذلك اتمم الله بها على النوع الانساني الذي شرعه على عبده من من حاسبه يحب شكرها على من عملها (وإن نهدوا نعمة الله لا تحصىها)

هول بيننا العربي الكريم في حديث منسلم عنه وعلى صحته ادى عموم فرق الاسلام . (نعم لانهم مكارم الاخلاق) حمل (ص) إمام مكارم الاخلاق عليه واسمته المقدسة معلوظا نبيها للمؤمنين من أن دينه المبارك مجموعه احكام وبعائات . اما به المقصوده منها والقبالة المشروعة فيها مكارم الاخلاق ، وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة من أن الأديان التي جاءت قبل دينه الهويم لم تكن سم فيها الاخلاق السكريمة ، وأعني تلك الأديان ، الأديان المنسوجة لا المنسوجة ، وأما المنسوجة فالاخلاق العالبيه كانت مدونة بها بالمره ، وما نراه من انصاف بعض الشعوب غير الاسلاميه

بشيء منها فهو مقتبس من الاسلام ودالت غير خفي على كل من نظر في تاريخ الامم فطره سيطرته .

الاحلاق ما كانت للنفس واسكن لا يمكن التوصل اليها الا من طريق الدين لأنه يأمر بالعمل ، والعمل يوجد المصلحة ولأنه الراجر الغيبي والرهيب السري ولا تكفي الاخذ بها أن يعرف الانسان الحسن والفيح العمليين وهو بالدين لأن المعرفة المحرمة لا توجد المصلحة ولأن من لا يخشى سيطرأ عليه ماذا يمنعه من ارتكاب الفيح اذا حكمت عليه نفسه الامارة بالسوء مع معرفة كونه فييحاً ، واجتناب الحسن كذلك مع معرفة كونه حسناً .

النفس مباله إلى سهواتها نواقة الى لذاتها ، فاد لم تقيسد بقود الاحلاق ولم رابط بأوامر الكمالان حرب من اوج انسا لبتتها الى حميض البهيمية فضل ونهب وتحريء وتسلب وتخنون وتكذب الى عسبر ذلك من الموفقات ، وهذه القبود لا يمكنها أن تقيد النفس الا من طريق الدين لحكمه الماطني عليها بخلاف عبره فان النفس لا تطيعه الا في الظاهر وهي سجد لها العرص عاذب الى ما نهيت عنه طرعا للعبود والاغلال ، ألا ترى أن الصائم مثلاً في ايام الصيف يشتد حرصه الى الماء في مكان لا يطلع عامه احد إلا الله تعالى فيحركه وما ذلك الا لدبته المسيطر على فله ووجدانه ، ولا ندس قول يوسف القديق « ع » (رب السجن أحب الي مما يدعوني اليه) .

الاحلاق هي الصغبات النفسية التي جاءت بها فطره الله الي فطر الناس

عليها ، من حاد عنها فقد حاد عن العظرة الالهية ، ومن أخذ بها أخذ بثبات
العظرة المقدسة .

الاحلاق سلسلة كلالن تنوقف عليها الحياة الاجتماعية ولا تتم إلا
بها السعادة الابدنية ، من حافظ عليها فقد حافظ على شرفه ومجده ، هي الوسيلة
العظمى لرقى الامة وهي السبب الوحيد لنجاحها ، بها ينتشر العدل وعليها
يدور الامم وفيها تتجسم الاسانبة ومنها تطهر الحسنات والها
مآل المعاصر .

لم تنجح امة من الامم في معرك حياتها ولم تمر امة من المال بلوع
غابانها إلا في التمسك بالاحلاق ، كما أنه ما من دولة من الدول إنهد ركنها
وإن عرس ساطانها وما من قوم ذهبت شوكتهم وآات الى الضعف فوثهم
إلا بنزكها ، وأحلى شواهد التاريخ هم الرومانيون الذين ملكوا العالم
ودوحوا الامم يوم كانت الاحلاق تملكهم وملكتهم الابدني وحل بهم
الذل والضماع يوم صاروا عبيداً لثبوسهم وأرفاه لشهوانهم .

أنا لا أنكر أن للمحيط الذي نشأ فيه الانسان واميدته الى يعيش
فيها المدخل التام في اخلافة ولكن للبريه والنمايم الدينيين المدخل الاتم ،
إذ من الممكن ان الانسان نشأ دينياً اخلاقياً - في محل بعاب على اهله
الفساد - متى اعنى تربته وتعلمه ، كما انك ترى الضابط العسكري والحموق
القانوني بنشأ بين قوم لا يعرفون من العسكرية إلا لباسها ولا من القانون
إلا اسمه ، وكم من شاهد ترى على ما أقول إذا احلب حراً بأحوال
الرجال من القدهاء والمتأخرين بل وأهل العصر الحاضر .

من الغريب المؤسف ما نراه في هذا العصر الذي يسميه المتورون (عصر النور) من فساد الاخلاق واهمال الآداب ما يشد له جبين الانسانية خجلا وتحمر منه خدود البشرية حياء قد أخذ به من أخذ باسم المذنبية وما هي إلا عين الوحشة والهمجية ، قد كسحه سبل الغرب الجارف والتي به من محل عره الى مكان سحيق وهو لا يشعر بنعسه افئس العربيون الغالب مما في دينه من الفضائل والحسنات ، وهو معرض عن النافع مما عندهم من معارف وصنائع مفاد لهم في الرذائل والسيئات ، يتدمر الغرب من هذه التي يسميها هو بالمدينة وهو آخذ ما هداها وما ذلك إلا من ضعف فواه الدينية وعدم النظر فيما جاء به سيد المرسلين (ص) ، فلو نظر في تعاليم دينه ولو نظره واحده كما ينظر في افكار القوم لأعرض عن هذه المدينة ونبي عن عنقه هذه العقائد : وبالجملة لا نتم السعادة إلا بالمحافظة على الاخلاق ، ولا يمكن تحصيل ملكة الاخلاق الا بالدين ، قال الدين الى الدين ما من بروم المحافظة على الاخلاق ، والى الاخلاق الى الاخلاق يا من يريد السعادة لنفسه ولا مته وآمل رفي وطنه وفومه ، هذه وصيني البك والله محيط عليك .

تربية الانسان نفسه

نفس الانسان من أحب النعاس اليه واكرهها عليه واعز الأشياء عنده وأعلاها لديه ، من الواجب المحتم أن بهوم بربيتها وتهذيبها ويسعى في ابصارها الى الدرجات العاليه والمنارل الرقيقة من الفضائل والكمالات ورفعها من حضيض الجهل الى أوج المعارف والعلوم النافعة ويزينها بمكارم

الاخلاق والصفات الفاضلة ويطهرها من دس العيوب والردائل .

النفس أمانة بالسوء حرارة للوبلات والنمعات حريصة على ما يمنعها الانسان من ممارسته ، شرهة على ما يردعها من مخالفتها تستخف لسيئات الملامد وإن عانت انها زائلة ، ونستقل من حسنات الاعمال وإن درت أنها باقية لكنها تقبل الرتبة وتخضع للذهب ونصاحبها الموعظة الحسنة وتعمها الحكمة البالغة فعلى الذي يطلب نجاحها ويحاول اصلاحها ان يحيط عاماً بمساوئها ويستقصي جميع عيوبها ثم يشمر ساعد الجهد في حلاصها من تلك العيوب والمساوى شيئاً فشيئاً . سعيه بالدين القويم والعقل المستقيم .

النفس كالطفل ان تهمله سب على حب الرضاع وان يعمله بنفطام قال الله تعالى : (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله (ص) امت سرية فاما رحعوا قال : مرحباً بقوم فقتلوا الجهاد الأصغر وفي عامهم الجهاد الأكبر ، فقل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ فقال : جهاد النفس ، وغنه (ص) : أفضل الجهاد من جاهد نفسه الى ابن حنبله .

أول درجات رتبة النفس إحصاؤها للتدب بالدين الصحيح وتجنبها بالاعتقادات الخفية المنزهة عن محدثات البدع والخرافات ، وتزيتها على العمل بالأوامر والنواهي الآلهية ونزواها في الالتزام بالتعاليم الربانية فان النفس بهذه الرتبة تدرك غايتها وتعال مطالبها وتذنبه من سنة غفلتها فتعلم حمئئد لماذا خافت وإلى أين يكون ماها .

والدرجة الثانية من درجات هذه الرتبة أن يجعل الانسان العقل

دليلاً له لدى حركاته وسكناته ويحكمه على نفسه في جميع الحالات فإن العقل ينظر الحسن حسناً والفسح فيبحاً والنفس لا ترى حسناً إلا ما يوافق شهواتها ولا قبحاً عدا ما يخاف لذاتها فإذا كانت محكومة للعقل وكان العقل حاكماً عليها اهتدت إلى الحسن والقبح ونشحت عن دياجير الفساد إلى صريح الرشاد وعن جادة الخطأ إلى طريق الصواب وأخذت بالفاضل من الأخلاق وتركت السافل ومالت إلى فعل الخير وعدلت عن الشر إلى غير ذلك من الأمور التي تكتسب بها الكمال وترتفع بها عن النقص .

وثالثة درجات هذه التربية مداراه الناس فأنها رأس الحكمة وثمره العفول الناضجة والغاية المطلوبة من الادهاج الراجحة فعلى من يروم تهذيب النفس وثقافتها بهذه التربية تموبدها على أن توقر الكبير وتقدر الصغير وترحم الصغير وتعامل على العورات وتشكر الحسنات وتعصى عن السيئات وأن تعامل الناس بالحلم عند الغضب وبالغفو لدى الانتقام وبالصدق والأمانة واللين والرياسة والبروة والوفاء والمودة والاحاء إلى أمثال هذه من الأمور التي هي المحور الوحيد لحسن السيرة وعليها مدار الذكر الجمل .

النفس إسعدها هوى مطاع ونعيتها شهوة غالبة من يرحو الأمان من هفواتها وأمل أن يكون من شرها في حنة واقية لزمه إحضاعها بوسائل من الأدب وطاب التسلط عليها بأسباب من التمر وإعما نال هذه الوسائل والأسباب بالوعد والوعد الدينين فإذا حصل للانسان التساط عليها بالاحضاع والمهر اطاعه العدم لمولاه وسهل عليه انقيادها أن شاء وحبث اراد ووقع معيتها اهلوى والشهوة في فبدا اسره واصبح كلاهما طوع

أمره وإذا لم يتمكن على التسليم تأجيلها تسلمت عليه وأعانها الشهوة وساعدها الهوى وأوردته مواردها لمكانت وجلبت عليه الوليات لذلك قيل: العاخر من العاخر من حجب عن سياسة نفسه، وقال بعض الحكماء: لا ينبغي الإنسان أن يطلب ملأه غيره ونفسه تمتعه عليه وقال بعض الصالحين: ويل لمن علمته نفسه وساده هواد .

من الأمور التي يسوس بها الإنسان نفسه أن يخصص ساعة من ساعات ليله أو مهاره لمحاسبتها على حركاتها وسكناتها إيجيد عالما بما اكتسبته من الحقوق التي لها أو علمها أبكون على تصير من أمرها فبئسها على الجبر ونحاريها على الشر وقد شبهت هذه المحاسبة في بعض الأحاديث بمحاسبة التاجر مع عامله فكما أن التاجر يحاسب عامله على الشيء الغالب والكثير من أهواله يذمى لمن يرد محاسبته نفسه أن يحاسبها على الصغير والكبير من أعماله فإن نفس الإنسان مع هذه المحاسبة الشريرة تعدو سالكة سبيل الهداية في كل أعمالها ناهضة تخرج الرشاد في جميع أفعالها وإلى هذه المحاسبة الأسارى في قوله تعالى (وانتظروا ما وعد الغد) الآية، وقال رسول الله (من) (أكس الكدسين من ساسب نفسه وعمل لما بعد الموت) وقال (من) (لا يذر ذرا) (ما أبادر حاسب نفسه قبل أن يحاسب وزن نفسه قبل أن يوزن) (أبادر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أسد من محاسبه الشريك أشركه فاعلم من ابن مطعمه ومن ابن مشربة ومن أس من البسه) هذا ما أردنا سانه حول هذا الموضوع الخليل وسأل الباري تعالى أن يعيننا على أنفسنا فانه خير من سئل واجود من أعطى وما يوفيني إلا بالله عليه توكلت وإليه أيتب .

الإيمان في كتاب الله تعالى على ما فصله علماءنا الاعلام رضوان الله عليهم على أربعة أوجه فنه اقرار باللسان ومنه تصديق بالقلب ومنه الاداء ومنه التأيد فاما الإيمان الذي هو اقرار باللسان وقد سماه الله نبارك وتعالى إيماناً ونادى أهله به فعوله عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانقروا ثبات أو انمروا جباً) وان منكم لمن يبطلن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله علي اد لم أكن معهم شهيداً وان اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة بالينني كنت معهم فافوز دوراً عظيمًا (١) فقال الصادق (ع) : لو ان هذه الكلمة فالحا أهل الشرق وأهل الغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ولكن قد سماهم الله مؤمنين باقرارهم وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) (٢) فقد سماهم مؤمنين باقرار اللسان ثم قال لهم صدقوا ، واما الإيمان الذي هو التصديق فعوله تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (٣) اعني صدقوا وقوله جلب عظمتهم (وقالوا لنؤمن بك حتى نرى الله) أى لا نصدقك وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) أى يا أيها الذين اقروا وصدقوا ، فالإيمان الخفي هو التصديق والتصديق شروط لا يتم التصديق إلا بها وقوله سبحانه (ايس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن الر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال

(١) سورة النساء الآية ٧٠ (٢) سورة النساء الآية ١٣٥

(٣) سورة بونس الآية ٦٣ - ٦٤ .

على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرفاق وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحبب البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون (١) فمن فام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق . واما الايمان الذي هو الاداء فهو قوله تعالى (وما كان الله ليعجز عن ايمانكم) أي صلواتكم نزلت هذه الآية لما حول الله تعالى قبلة رسوله إلى الكعبة وفاتت الصحابة بأرسول الله فصلا تهنأ إلى بيت المقدس لطلت فانزل الله تعالى (وما كان الله ...) الآية واما الايمان الذي هو التأبد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الايمان فقال حل وعلا : (لا تحذفوا يوماً بؤموس بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأبدتهم روح منه) (٢) ويستدل على ذلك بقوله (من) لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن بفارقه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا فام عاد إليه ، قيل وما الذي يفارقه ؟ قال الذي أودع في قلبه ، ومن الايمان ما يوصف صاحبه بالخير والطيب وذلك قوله تعالى (ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنعم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) (٣) ومن المؤمنين من يكون مؤمناً مصدقاً ولكنه يلبس ايمانه بعلم قال تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٤) فمن كان مؤمناً ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد

(١) سورة البقرة الآية ١٧٦ (٢) سورة المجادلة الآية ٢٢

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٩ (٤) سورة الانعام آية ٨٢

ابس ايمانه بظلم فلا ننعمه الايمان حتى تنوب إلى الله من الظلم الذي ابس ايمانه حتى يخلص لله ايمانه فهذا وحده الايمان في كتاب الله على وجه الاحمال .

واما في الاخبار فلما ايمان عن الاطلاقات الواردة في كتاب الله ولكن الخبر الذي بعين لنا المؤمن فهو مثل ماروي في الكافي باسناده عن .ولانا ابي عبدالله عليه السلام وقد سأله رجل عن قول المرجئة في الكفر والايمان وقال انهم يحتججون علينا ويقولون كما ان الكافر عندما هو الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن إذا اقر بايمانه انه عند الله مؤمن ، فقال سبحانه الله كيف يستوي هذان والكفر اقرار من العبد فلا يكلف بعد اقراره ببينة والايمان دعوى لا تجوز إلا ببينة وبينته عمله وبنيته فاذا انقضا فالعبد عند الله مؤمن والكفر موجود بكل جهة من هذه الجهات الثلاث من نية أو قول أو عمل والاحكام تجري على القول والعمل في اكبره يشهد له المؤمنون بالايمان ويجري عليه احكام المؤمنين وهو عند الله كافر وقد أصاب من أجرى عليه احكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله فقد عين صلوات الله عليه المؤمن بالله المتفقد العامل ومن اطر في قوله تعالى (فالت الاعراب آهنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) (١) الآية أنصح له الامر لان الاسلام يحفز دم صاحبه ويعصو أمواله ويرتب عليه الآثار الظاهرية له سلم ، وكذا الايمان بمعناه ، والايمان التام يوجب له استحقاق الثواب وأمثاله ، وقد روى مسنداً عن أمير المؤمنين عليه السلام

أنه قبل له من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كان مؤمناً، فقال عليه السلام: فأين فرائض الله، وأيه كان عليه السلام يقول: لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام.

يستفاد من قوله عز وجل: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون، الذين يقبلون الصلاة وما رزقناهم بنفقوا أولئك هم المؤمنون حقا» (١) إن إطلاق المؤمنين على من لم ينصموا بالصفات المذكورة ليس إطلاقاً بحق وإنما هو إطلاق بحسب الظاهر من أحوالهم، وإما المؤمنون حقاً فهم من انصموا تلك الصفات وهم المستحقون لما وعده الله به المؤمنون يوم القيامة من الأجر والثواب وهم الذين يشمع الرجل منهم في مثل ربيعة ومضر كما جاء في الحديث وهم الذين قال فيهم عمر بن الخطاب: «قد أراح المؤمنين، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للركاء فاعلون، والذين هم لأوجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فلم يعبوا ولم ين، من أبعى وراء ذلك فأولئك هم العادون، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلاتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» (٢).

الإيمان السكامل نور يهديه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده المحاضرين الذين يشتغلون بتبذير أنفسهم عن عبود غيبرهم ويخندبون كبرائر الأئمة من أكل لحوم الناس وتبذير عراب الخلائق وانفاد أعمالهم إلى عملوها بجهالة.

(١) سورة الأنفال الآية ٢ (٢) سورة المؤمنون الآية ١ - ١٠.

المؤمن من أمن الناس شره ورعا المؤمنين خبره ، من عاشر الناس
بمعروف وعاملهم باحسان ، إن رأى منهم سبعة سنرها وإن رأى حسنة
نشرها لا يجابه المؤمن بميوهم ولا يرتب انراً إن طرق سمعه شيء
من مساويهم ، ينعط بما يعاب عليه الناس فيجذب من افتراء مثله وينعط
به الناس فيمقدون بأعماله .

المؤمن لا يكون ظناناً ولا سباباً ولا هماراً ولا مشاءاً في العيبة
والحيلة ولا . ولا . بل يكون مكتسباً لفواضل الاخلاق ومجتنباً سوافاها
كريم المحضر حسن الخبير يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وبكره لهم ما يكره
لنفسه هشاً بشاً سخباً بالطبع رؤفاً بالمؤمنين غيوراً على أعراضهم هذا بما
استمدناه من احاديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أهل بيته
الطاهرين ، واما لو أردنا نقل صفات المنقبن من المؤمنين النبي وصفهم بها
أهيمهم عليه السلام لهم لأشكل علينا الأمر في عصرنا هذا ولوقعنا في معصاة
دهاء لم نتمكن من اقتحامها ولا نفوى على الخروج منها .

عالم الزمعة

للنفس الانسانية فضائل كثيرة أعظمها فضلاً واكثرها كمالاً هو علو
الهمة وذلك أن يحصل الانسان على ما يكتفئ نؤهله إلى أن يسعى لتحقيق
السعادة والكمال وان يجهد نفسه ويبدل مواهبه للوصول إلى المعالي
الأمور ، وإنما كانت هذه الفضلة من اعظم الفضائل النفسانية لان من
حصل عليها كأنما حصل على عموم تلك الفضائل لعدم خضوعه للمراتب
الدنيئة حيثئذ وتطلبه المعالي في جميع شؤبه وحالانه من دون أن يمتنع بالبعص

منها بل كلما اجتاز منها مرحلة وحصل على درجة طمح يصير به إلى أن يجتاز مرحلة أخرى ويحصل على درجة جديدة أعلى من الأولى ، ومن طبيعة الانسان وجبلته انه متى اجتهد للوصول الى شيء ، وتفرغ لطلبه وصل اليه ولذلك قبل من جد وجد .

لا تصف لعلو الهمة إلا الانسان ذو النفس الكبيرة وهو الذي يتكلف الخوض في الأهوال ويستسهل الصعوبات ويقاوم الشدائد ويتدبر بدور الصبر في الملمات مع خبره وحكمه ودراية واستقامة ، وان ينالها في الحقيقة إلا الانسان الكامل الذي بلغ به كماله ارقى درجات الانسانية ووصل به رفاه اجلى مظاهر الرجولية ، أما من لم يكن كذلك فنعيبه الكد والكدر والتعب وحظه العذاب والجهد والنصب لبس غير ، فان معالي الامور احل قدراً من أن نالها غير اهلها وأعظم شأناً من أن يدسها من لم يكن من اكفائها .

إن فضيلة علو الهمة نتيجة من نتائج شجاعة النفس وافدائها وعدم مالاتها حتى بالموت في سبيل غاياتها الشريفة ، وهي فضيلة تدعو صاحبها إلى احتمال المعاصم والمتاعب في الجهاد لاحقاق الحق وايجاب الواجب ، وتهيبه قوى معنوية مؤيدة لقواه البدنية ، ونوحى اليه الاملئنان في الخاطر والاستراحة في الضمير والثبات على المدة .ها كلفه الأمر من المشاق والانعاب وحمله من المعاصم والنوائب .

إن اصحاب هذه الفضيلة الجليلة هم الذين يقدسهم التاريخ إذا ذكرت اسمائهم وتحترمهم العصور إذا نليت اوصافهم مع قطع النظر عن ملابهم ونحلهم

وعدم الالتفات الى بلادهم وديارهم كالخوفا الخطوب وبارزوا الحوادث
 وخدموا البشرية بخدمات جعلتهم أهلا للاكبار والاعجاب لارالوا وان
 يرالوا أمثلة للرقى الانسانية تنكرر أعمالهم بظهورها فى حناة غيرهم ويحتج
 الناس باقوالهم الخالدة ، صادفت حركاتهم العراقل والعصاف فلم يكثر ثوابها
 وسحقوها باقدام الجرافة والافدام حتى ازالوها من طرفهم وبلغوا معا صدم
 ونمذوا ارادتهم أو مانوا بهتة شريفة سجلها لهم النار بسخ باحرف من نور
 انظر الى امانه العظيم الدين اورد لهم النار بسخ القسم الأكبر من
 صحائفه وأعطاهم النصيب الأوفر من الاطراء والثناء كولد الزبير (عبدالله)
 و (مصعب) وأبناء المهلب (يزيد) و (حبب) و (عبد الملك) و (محمد)
 و (فديفة) بن مسلم وأمثالهم لم تقدم نفوسهم على الموت إلا بعلو همهم
 التي أت من الخنوع والخشوع تحت راية الذل والصغار والافانه على
 الخسف ، كما أن سيد أهل الاناء في الحسن بن علي ع في الذي علم الناس
 الاناء بشهادة امانه العظيم انفسهم هذا العذ العظيم هذا المعدوم التظير لم يبدل
 تلك النفس الكريمة إلا لتلك العابة الشريفة بعد أن رأى أن سيطرته ريد
 ابن معاوية على الامه ستهب بدنها ودنياها لمجاهده بالردائل ومخالفته
 الصريحة للدين الحنيف وعدم لباقته للراية العامة على المساهين ومن مأثور
 كلامه عليه السلام في ألا وإن الدعى بن الدعى - يعي عبيد الله بن زياد -
 قد ركز بين اثنين السلة والناو وهباب منا الدلة بأى الله انما ذلك ، وحدود
 طابت ، وحجور طهرت ، وهوس أنه وانوف حمه من ان تؤثر طاعنه
 اللثام على مصارع الكرام في وورث من الحسين في هذه النفس الكريمة

وهذه الهمة العالمة خبيثة ﴿ ريد بن علي بن الحسن ع ﴾ و﴿ محمد ﴾ و
 ﴿ إبراهيم ﴾ ولدا عبد الله بن الحسن وجماعة من آل أبي طالب ممن قام في
 وجود الظلمة والمستبد بن ، وهذه الشهامة وهذا السهم الدان سجاهم التاريخ
 العربي لآفة الضيم من رجال العرب سجل أمثالها المؤرخون من العرب
 لرجال منهم أمثال « لوز » و « هنري فين » ، ومما يؤثر عن « لوز » انه
 قال حين استندت عليه وطأه أعدائه : (لو أب لي حممائه رأس لآرب
 ضباها على العدول عن رأيي في العقيدة الدينية) ، ومما يؤثر عن « هنري
 فين » انه قال قبل ان يغفل : (إن الموت للنمط خفي وأمر خطير ، والموت
 عندى خير من حياض مريضه ، والعاقل لا يمدش إلا إذا كانت حياضه حرا
 من مونه) وقد عد بعضهم القائد (كرمول) الاسكندر من عظماء الرجال
 الذين نحوا بعلمهم في أعمالهم لانه كان وقف حانه على درى المطايا
 عن عامه الاسكندر وكان زعيم الحركات الوطنية في انكاره .

إن الارادة القوية هي العامل الوحيد في تهاب كرماء الرجال على
 مبادئهم الشريفة وعدم ترلهم بالعقبات المعارضة في طرفهم واخذهم بد
 الانسانية من حضن الجهل إلى أوح الرقى في الكمال واجرهم الحق
 وحرلاهم الباطل وهو ضهم في طاب العرو والشرف ، وفوام كل أمة رساها ،
 فالأمة التي تكون فيها رجال يملكون هذه الارادة المطلوبة حق لها التقدم
 والرقى لاسها لا بد ان يصل إلى عاها المتعاهد يوما من الأيام ، وهذه الارادة
 لا تحصل للانسان إلا بكمال العقل لأن العقل هو المسطر الوحيد على الدقون
 الانسانية وحالاتها ، وكال العقل لائناتى الانسان إلا بالعلم ، وهذا العلم
 المشاوب لا ينال إلا بالدرية الصحيحة التي هي اساس كل ففناه وأدب كل ممة .

فمن الواجب على الامة الخريفة على تكون الرجال ان تهذب ناشئتها تهذيباً
يرشدها إلى السعادة في الدارين وذلك بنوهر حظوظها من الاخلاق الفاضلة
وصفات الكمال وتحذيرها من الوقوع في هوة الرذائل ، فقد قال الفلاسوف
(مرتن لوتر) : (ما سعادة الالم بكنزه أموالها ولا بقوه استحكاماتها ولا
بجمال مبانيها وإنما سعادتها بانباتها الدين تنفقت عمولهم وبرحائها الدين حسنت
ربيتهم واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ففي هؤلاء سعادتها الحقة
وهؤلاء قوتها الرئيسية وعظمها الجوهرية)

ربما يكون في التاريخ بعض الرجال ادركوا سيادة عظمى اورياسة
كبرى أو نجحوا في اعمال خطيرة بما سمي له الحظ أو الصدفة من دون ان
انضمهم مدرسة أو يذوقوا شيئاً من التربية فهؤلاء مضافاً إلى قاتهم ودرتهم
من شذوذ الطبيعة وما قد نهاده من الكلام إنما هو في الأعم الأغلب من
البشر على أن هؤلاء إذا نظرنا إلى حركاتهم وسكناتهم رأيناهم معتقدين أن
عظيم من عطاء العلم في سرهم ومنعهم طريق كبير من كبراء الفضل في اعمالهم
كما أن بعضهم صرح بذلك فيما املاه على بعض خاصته .

ان المادى الصحيحة التي يأخذها الناس من المربي العامل بها هي
طريق نجاح الامة وسد فلاحها إذا لا تكون الامة إلا من الافراد .

وإنما فهدت المربي بالعمل لان الناس الساذج ذا النفس الضعيفة التي
تطبع فيها صور ما حوالها من الاخلاق إذا رأى من ربيه وإعازة أجلى
إذا رأى اسناده غير عامل بما بثغه به أو أن عمله انعكس ما بأمر به ولا
يأخذ من ذات الاسناد دروسه المطلوبة إلا كما تأخذ البغاء الاغواط من
مغبتها ويجتهد بترك الناسى العمل كما ترك اسناده أو ارتكب عكسه كما

ارنكته ذلك الامتياز فلا تحصل له الفائدة ويموتة المرض ، فعلى الامة أن تختار لئلا تفتن بها من المربين من ترى فيهم الكفاءة من الرجال العارفين . دراسية كانت التربية أم يتيبه وعلى الله التعاج .

الحياة

ايكل انسان صممه . منوية يمر عندها بالخبر مره والشر اخرى حسب آثارها الظاهرة في الخارج ولا يمكن لأحد من الناس أن يعرف صاحبها أو يحيط علماً بمصليها بصفته هذه إلا بالمعاشرة أو المعاملة أو المجاورة ، ولكل واحد من الخير والشر الكامن في الانسان علامته تخصه فاذا وجدت تلك العلامة في أحد من المخلوقين علم انه من أهله اجمالا ، فعلمة الخير الحياء وعلامة الشر العفة والمذا . قال النبي (ص) : (الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار) . وإما كان الجفاء من الايمان لان صاحبه قد انسم بصفته وهي الخير لا تصلح إلا للمؤمنين بخلاف البذاء . . . وقد جاء في حديث آخر انه (ص) قال : (إن الله يحب الحليم الحى ويبغض العاقص البدي) ، وفي آخر عنه (ص) : (فله الحياء كرم ، الجباء نظام الايمان فاذا انحل نظام السبي . . . د ما فيه ونرف) وقال الصادق (ع) : (الجباء والايمان معروان في قرن فاذا ذهب احدهما ذهب صاحبه . لا ايمان لمن لا جباء له)

الجباء حاذ المحما وزنه الجوارح وروح الآداب وفوام الاحلاق وداعبه الوفا واماره العفة وعلامة الخير يمنع صاحبه من عمل المنكرات ويردعه من فعل الموبقات وتؤمن الناس من شره ويرشداه إلى حبه ، ومن كلام سيد البلغاء أمير المؤمنين (ع) : (من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس

عيسى (واليه نعتل قول من قال .

وحاجه دون أخرى قد سنجب لها جمعانها لابي احمبت عنوانا

واننى لأرى من لاجباء له ولا أمانة وسط الموم عربانا

وفي الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : (من
 الف حباب الجباء فلا عية له) ، وهما هذا الخبر ان من لاجباء له فاسق ،
 وسمى هذا خبر (لا عية للفاسق) وعنه (ص) : (أربع من كن فيه وكان
 من قرنه إلى قدمه ذنوباً بدلها الله حسنات ، الصدق ، والجباء ، وحسن
 الخلق ، والشكر) وقال أبو عبدالله (ع) : (أربع من كن فيه كمل إيمانه
 وان كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً لم تنفضه ذلالت ، الصدق ، واداء
 الامانة ، والجباء ، وحسن الخلق)

الجباء . مطوب من الرجال والنساء واسكن . مطوبته من النساء أشد
 وأؤكد ، كان العرب إذا ارادوا المبالغة في حياء الرجل قالوا هو احب من
 فتاة ، قال شاعرهم :

هى كان احبى من فتاة حية وأرهف من ذى شعرين صفيل
 والجباء من سمات الأنبياء وكان ابنا الهادي (ص) أشد الناس
 حياء حتى في بينه وبين نساءه وفدروي انه (ص) كان من بعده حياء
 لا يئيب بامر في وجه احد ، وكان في بينه أشد حياء من العائق لا يسألهم
 طعاماً ولا ينسأهم عابهم ان أطعموه أكل وما سهوه سرب وما أعطوه فذل ،
 وكان الأئمة من أهل بيته على سرته ، ومن قصيدة المررد في مدح علي بن
 الحنفية عليه السلام .

بفضي حياء وبعصى من مهابته فلا يكلم إلا حين ينسجم
 لاجباء مراتب أربع (المرتبة الأولى) حياء الانسان من الخلق
 وذلك أن لا يترك أوامر الله وان يمتنع نواهيها ويحسن مع عباده ، وهذا
 الحياء إنما يكون من كمال المعرفة بالله تعالى وقوة الالتزام بدينه ، قال أحد
 الأصحاب للنبي ﷺ : عظمى ما رسول الله ، فقال ﷺ : استنج من الله
 تعالى استجماعك من دوى الهبة من فومك ، وروي أنه (ص) قال :
 (استحبوا من الله حق الحياء فعلى : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ فقال : من
 حط الرأس وما حوى والطن وما وعى وبرك رنة الحياة الدنيا وذكر
 الموت والملا فقد استحيى من الله حق الحياء) وقال أمير المؤمنين عليه السلام :
 (انصروا معاصي الله في الخواص فان الشاهد هو الحاكم) وحكى بعض
 الأعراب قال : حرح في ايلة همسه فادا أنا بخاربه كأنها علم فراودنها
 ففانت أما لك راجر من عمل إذا لم يكن لك ناه من دين ؟ فقلت : إنه لا
 يرانا أحد إلا الكواكب فمات وأبن مكو كدها ؟ فاطرق حياء من الله
 تعالى وذب من ساعى .

(المرتبة الثانية) من مراتب الحياء حياء الانسان من المخلوقين وذلك
 ترك المضائق واحتجاب العفائف وكف الأذى وسر ما لا تصاح المحامد
 به ، وهذا الحياء إنما يكون من الانابة لأن الأبى العن العبد عن الهمة
 لا يطاوعه نفسه أن يقول فيه الناس إلا بحب ورعب في حسن الشاء عابه
 وجهل الاحـ دونه عنه فلا يفعل ما ينفر به فلوب الناس عن نفسه ، ومن
 مدائح بعض السعراء .

وجه علمه من الحياء سكبته ومجده تجري مع الاتعاس
 وإذا أحب الله يوماً عبده إلى عابه محبة للناس

وقال بعض ذوي الحياء :

أحب مكارم الاخلاق جهدي وأكره أن أعيب وأن أعابا
واصم عن سباب الناس حاماً وشر الناس من بهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيؤوه ومن حمر الرجال هان بهابا
واشار من برد :

ولقد اصرف الثؤاد عن الشئ حتى حياء وحبه في السواد
امسك التمس بالعفاف وامسك ذا كرا في غد حديث الاعادي
وفي الحديث (من تهوى الله انهاء الناس ولا غيبة للعاسف المحامر)

وانى حديقه بن الجمان لبشيد صلاة الجمعة فرأى الناس قد انفضوا منها
فتمكك الطريق لئلا يراه المصاوي وقال : لا حبر فمن لا يستحي من الناس
(المرتبة الثالثة) من مراتب الحياء حياء الانسان من نفسه وذلك
ان يتطاب لها العفة ويرفع بها عن الدنيا والفضة وهذا الحياء إنما يكون
من طهاره الانسان للباطنة وحسن سريره قال الشاعر :

ورب قبيحه ما حال بي وبين ركوها إلا الحياء
إذا ررق المي وحبا وفاحا فاب في الأمور كما يشاء

(المرتبة الرابعة) من مراتب الحياء حياء الانسان من ربه ومن
الناس ومن نفسه وهذا الحياء إنما يكون من كمال المروءة وقد جاء في الحديث
عن النبي (ص) انه قال : (لا دين إلا بمروءة) ولما قتل مصعب بن النضر
هيل لعبد المثلث بن مروان : أكان مصعب يشرب الخمر ؟ فقال : لو علم
مصعب ان يمسد مروءته ما شرابه والله در العائل :

وانى لبثني عن الجهل والخطا وعن شتم دي العربي حلائق اربع

جاءه واسلام ونفوى وانى كرم ومبلى من يضر وينفع
والقاتل

إذا لم نفس عرصاً ولم تحش خالفاً
وسمحي مخلوقاً فما شئت فاصنع

وهذا الباب مضمون حديث شريف روى بالاسناد عن ابى منصور
الدري أحد المدرسين عن رسول الله (ص) (ان مما ادرك الناس من
كلام النبوة الاولى . ناس آدم إذا لم انسج فاصنع ما شئت) وسمى هذا
الحديث الأقدس أن عديم الحياء الذى لا يبالي بما قال وما قيل فيه لارادع
ردعه عن عمل المنكرات ولا زاجر تخرجه عن افتراف السيئات .

كما ان الحياء مراتب فعدمه أيضاً مراتب وذلك باعتبار الثمرور
والمساوي الناشئة منه كالسكذب والغش والبهتان والحمية والنفاق والظلم
والرشوة وسهاده الرور والفسق والفجور وشرب الخمر والمعنى على الناس
وامثالها من الامور التي لا يتركها إلا الانسان الوفح العديم الحياء وربما
انشأ عدم الحياء من ارتكاب امثال هذه الامور كما جاء فى السكتات المدسوبة
لأمر المؤمنين عليه السلام (من لانب اسافله صابت اعاليه) (من أتى أخاه
هل حاقه وبذء لسانه) وفى الأثران (ايرور) هو أحد ملوك العرب راود
امراء على الفجور فقال له : ايها الملك ان المرأه طمعت على ثلاثة اجزاء
من الحياء ، فاذا اقتضت فجوراً ذهب من حياءها جزء ، وإذا حملت من
فجورها ذهب الجزء الثانى ، وإذا ولدت من حملها هذا ذهب الجزء الثالث ،
وانا اعذ الملك أن اعدمى شيئاً من احراء حياءى فكف عنها والله من قال :
إذا لم تحش عاقبته الببالي ولم نسمحي فاصنع ما شئت

ولا والله ما في العيش خيراً
يعيش المرء ما استحييا بخير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
ويبقى العود ما بقي الاحياء
ومما أظلمته قبل سنوات :
من فانه نسرف الحياء فماله
ان الحياء فضله ودسبه
شرف ولا دين ولا ايمان
هي المعصائل كلها عنوان

الامانة والحياء

الامانة أكر دعامة يقوم بها نداء المجتمع واعظم ركن يستند اليه
ايجاد المنافع وهي من اهم الامور التي يأخذ بيده صاحبها وتنهض به إلى
مراقي النجاح والفلاح واكمل الصفات التي تؤهل من اعصف بها لاشرف
والسؤدد ، كم من وضع نسب نال من الدسا التصيب الاعلى لأمانته ، وكم
من شرفه حسب وقع من ذروة المحمد إلى حضبض الهوان لخبائته ، قال
الله تعالى في كتابه الكريم : (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى
اهلها) (١) وقال تعالى : (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) (٢) وقال
جل وعلا : (ولا تكن الخائنين حصيا) (٣) وقال عز وجل : (وان الله
لا مهدي كبد الخائنين) (٤) وقال النبي (ص) : (لا ايمان لمن لا أمانة له
ولا دين لمن لا عهد له) وكتب ابو العلاء المعري إلى الشريف الرضي
(ودد) بسأله :

يد بخمس وعين عسجد ودد
فاحابه الشريف طاب راء .

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة النساء الآية ٥٧ | (٣) - سورة النساء الآية ١٠٤ |
| (٢) - ورد المثلثون ، الآية ٨ | (٤) - سورة يوسف الآية ٥٢ |

عز الأمانة اغلامها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة البارئ
ومن دعاء منسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (اعوذ بك من
الخيانة ومنسب المطاوعة) وعلامات المنافق المذكورة في الحديث انه إذا حدث
كذب ، وإذا اعتنع خان ، ومن حديث سعد بن جبير انه لما نزلت هذه
الآية (ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بغنطار يؤده إليك ومنهم من إن
تأمنه مديبار لا يؤده إليك إلا ما دلت عليه قوائم ذلك فانهم قالوا ليس علينا
في الامم سبيل) (١) يعنون أن أموال العرب حلال لهم لانهم من غير
أهل الكتاب ، فقال رسول الله (ص) : (كذب اعداء الله ما من شيء
كان في الخاطئية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فانها مؤداة إلى السير
والعاجز) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا
تخون من حاك) بأمر أمته صلوات الله عليه وآله وسلم أن لا يخونوا حتى
من حلهم اثلاً بتحدوا الخيانة خلفاً ، وقال (ص) : لا رال امني بخبر ما لم
تر الأمانة مغماً والصدقة مغراً) ومن كلام احمد الملوك : الرم الرفيعين
الأمانة والعدل وقال الأحنف : إذا لم تكن حائناً فمت آمناً .

الأمانة من اشرف صفات الانبياء والاوصياء لانهم امنوا الله على
خلقه وعلى سابع أوامره ونواهيهم ، فمن نحلى بهذه الصفة الكريمة كان
مشاركاً للانبياء والاوصياء بهذا الشرف العظيم والخيانة من اودل صفات
المشركين والمنافقين فمن انصف بها كان اسوأ حالاً منهم لان أولئك لم يقدم
دين ولم تهبهم شريعة بخلاف هذا المسلم الذي انصف به الله الصمه

المشومة - فان شريعته الزهية ودينه الكريم كلاهما بأسمائه باحتسابها وشهائنه
عن التلوث بها .

الامانة من أحلى رموز رقي الأمة ومن أظهر مظاهر حضارتهم لان
بها يكون سير التجار وشمسة المعاملات وارباح المكاسب ومنافع الصنائع
فاذا اختلت الاخلاق بالفساد سابت الثقة ووفقت الأشغال ، وضائق المعيشة
وانحل النظام وآل الأمر إلى الفساد وسوء العاقبة .

الامين محل ثقة المجتمع وموضوع عنايه الافراد محبوب عند الله
وعند الناس بضاعته رابحه وحاسه محرم يمدح دعو البسار والزود به ، واطم
واضيضون بتقدريم إياه سرفاً إلى سرفه ، وجاهاً إلى جاهه بخلاف الخائن فإنه على
ما هو فيه من سخط الخائن وانصر الخائون فإنه يجد دله في نفسه وخربا
وعاراً في اعماله فهو دائماً وجل القلب غير مسرّح الضمير مبلبل البال
مزلزل الخاطر .

الانسان أمين بقطره والذي يحميه خائناً ومجره إلى هذد الصفة
المعمونه أمور منها صغر النفس ودناءة التربية والطمع الرائد وعدم التقيد
بالدين واوقم العصر وامثالها ، فعلى الانسان الذي روم التهاق باخلاق
السكرام وبأمل أن يكون محلاً للتجلبد والاعظام ان يزن نفسه زينة الامانة
وان يحميها صرح الخيانة ليعيش عيشة هنيئة ويتنعم بنعمة بقاء .

ان الأمة لو علمت كرامته بالمرء تملغ رتبة الاسعاد
ودع الحماة واجتنبها كم لها في اهلها من دلة وفساد

الموفاء

الموفاء اطلاقاً فانه يطلق ويراد به ما قابل الفسر وأخرى يطلق

ويراد به ما يقابل الخلف ونحن نتكلم على الوفاء بمناه الاعم فنقول :
الوفاء من اعلى الصفات التي يتصف بها البشر ، ومن احدى الحلي التي
يحتاج اليها الانسان ، بالوفاء تظهر معاديق الانسانية وبالوفاء نتحلى بفاهيم
البشرية ، لا نعرف المحبة الصادقة إلا بالوفاء ، ولا نحصل مدونه أسباب
الاتفة والاخاء .

الوفاء في الانسان من ادلة كبر نفسه . ومن امارات كمال عقله .
ومن براهين قوة ايمانه ومن علائم صحة عقيدته ومن أسباب عظم قدره
ومن دواعي تجده وشرفه ومن بواعث حسن سيرته . ومن مميزات سماته
سريته .

الوفاء هو أول صفة يتصف بها الصديق الصدوق واحسن نعم يتبوها
من بروم المعاشرة مع الناس . فيقال إنخبط من الاصدقاء دوى الكرم
والوفاء ، فاهم أعوانك على نوائب الدهر وحنودك على حوادث الزمان ،
ومن كلام بعض دوى التجارب : الوفاء من سيم الكرام والعذر من طبائع
الانعام ، وقال بعض الحكماء : اذا ذهب الوفاء نزل السلا ، واذا طربت الخطابات
استسحفت البركات ، وفاء العرب : أكرم الوفاء ما كان عند الشدة ، والتم
العذر ما كان عند النفاة ، وقال بعض الادباء : الوفاء من سيم النعموس الشريفة
والاحلاق الكريمة والخلال الخبيثة ، اعظم صاحبه في العمون وصدق فيه
حيدرآب الطيوس .

وفد جاء ذكر الوفاء في كتاب الله الكريم مكررا .. فمن ذلك قوله
عز من فائل : (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها) (١) وقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) (٢)

وقوله عرجل : (والذين يوفون بهم إذا عاهدوا) (١) وقوله سبحانه :
(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) (٢) وجاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم : (إنه قال : إن أفر بكم مني غداً في الموقف
أصدقكم في الحديث وأداء الأمانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خاتماً
واقربكم من الناس) وعن أمير المؤمنين علي (ع) أنه قال : الهوى ميل
والوفاء كبل . يمكن أن يكون كبل كناية عن عظم شأن الوفاء أو يربد (ع)
أن الوفي يمتع نفسه فكأنه بوفائه كال لنفسه كيلاً ، وعن أمير المؤمنين
أيضاً : لاصدق إلا مع الوفاء ، ومنه عليه السلام أخذ من قال : لا وفاء لذي بن
وعن أبي جعفر عليه السلام : من كمال الإسلام الوفاء ، وعن أبي عبد الله
عليه السلام : خمس خصال من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع أولها
الوفاء ، الثانية التدبير ، الثالثة الحياء ، الرابعة حسن الخلق ، الخامسة وهي
تجميع هذه الخصال الحرة .

إن من أظهر أنواع الوفاء النصيحة للاخوان وحفظ جانهم في
حضورهم وغيبتهم وتوفيرهم في محاسنهم والحنين إلى الوطن وحب العشيرة ،
وقد قالت العرب : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى
حنينه لأوطانه ونشوفه إلى اخوانه ونأسفه على ما مضى من زمانه ، وقال
بعض الملوك : أحب الناس إلي صديق وفي يحبني إلى الناس .

ومن أهم أقسام الوفاء مواساة الصديق في الشدة والرخاء ، ومن قول
بعض أهل المعرفة : أفضل الكرم أن يكون الانسان عند النائة أكرم وفاء
وأعجز صماء . وقالوا : حافظ على الصديق ولو على الحريق . وقالوا : احسن

الاحياء والمواساة في الصدقة والرجاء ، وابلغ ما سمعته في هذا المعنى قول
من قال :

إن أهلك المصدق من كان مأك ومن بصر نفسه ابتغماك
ومن إذا ريب الرمان صدعك شئت منه شمله اجتبعك
ولله در القائل :

عمدت على حب انوفاء ولو بنا إن الوفاء سجيته الأحرار
وقال بعض الادباء :

اشدد بديك بمن يلوث وفاءه إن الوفاء من الانام عير
وكان الشيخ صبي الدين الحلبي نظر إلى هذا المعنى حيث يقول :
لما رأيت نبي الرمان وما هم خل وفي للشدائد اصطفى
ابفت أن المستحيل ثلاثة القول والعنقاء واخلى الوفي

واسكنه بالغ في سوء الظن ، أما المدر والخلع فكلاهما مذمومان عقلاً
وفلاً ، ولو لم تأت في المدر إلا قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
السلام : المدر مكر والمكر كمر . لكان كافياً للانس العاقل أن لا
يرتكبه كيف وقد قال الله تبارك وتعالى : (أفأمن الذين مكروا السيئات
أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون) (١)
وقال : (الذين تعفون عهد الله من عهدهم بثاقه ويفطعون ما أمر الله به
أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) (٢) وقال أمير
الثومنين صلوات الله عليه : ثلاث هن راحمات الى اهله ، المكر . والتكث .
والغنى ثم تلاقوه نعالى . (ولا يحبس المكر السيء إلا باهله) (٣)

(٢) سورة البقرة آية ٢٧

(١) سورة النحل آية ٤٥

(٣) سورة فاطر آية ٤٣

(فمن نكث فإني لن أبكث على نفسه) (١) . (إنما ينبغي عليكم على أنفسكم) (٢) وأشد ما جاء في حلف الوعد قوله تعالى . . (بأبها الناس لم تقولون ما لا تعملون كبرهناً عند الله أن يقولوا ما لا يعملون) (٣) المقت البعص أو شده البعض أى عظم بعضاً عند الله هذا الخلف وعن النبي (ص) انه قال : آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا اؤتمن خان .
 إن الأحداث والاحبار وأقوال الحكماء والادباء في مدح الوفاء ودم الخيانة أكبر من أن تحصى ونحن في كلمتنا هذه نكتفي بما أوردناه ، فعلى الانسان الذي يريد التخلق باخلاق الانجاء أن يأخذ بفضيلة الوفاء ويجتنب رذيلة الخيانة والعذر لكون اساناً بهذباً محموباً لدى الخلق عزيزاً لدى المخوفين . . وإن الله لمع المحسنين .

الصدق والكذب

من علامات وفور عمل الانسان وكمال مروته تعودد اسانه على الصدق وضبطه عن الخوض في الكذب ، وذلك ان الصدق وهو المطابق الواقع باعتماد صاحبه مستحسن عفلاً ، والكذب وهو مالا يطابق الواقع باعتماد صاحبه مستفسح عفلاً ، والعمل بدعو صاحبه الى فعل المستحسن دون المستفسح ، والمروءة وهى الأحد بالفضائل يرشد صاحبها الى الصدق ونهاه عن الكذب لان الصدق من الفضائل التي يستحسنها العقل ، والكذب بخلافه ، فصاحب المروءة يكون صادقاً لا محالة ، وايس كذلك من لا مروءة له والى هذا ينظر قول الحكماء .

(٢) سورة بونس آيه ٢٣

(١) سورة الفتح آيه ١٠

(٣) سورة الصف آيه ٢ - ٣

إن صدق الناس أول السعادة وكذبته نهابة الشقاء .
الصدق من أجل الأخلاق الفاضلة والكذب من اقبح الحمايل
المافاة ، وتحتل هذا الجمال للصدق إذا نظرنا إلى حاجة المجتمع الإنساني
إليه . من حيث تفاعم بعض الأفراد مع البعض الآخر كالتاجر والعامل والطبيب
وعرهم وبما يخص حرفهم فانهم إذا لم يستعملوا الصدق سلب الثقة من المجتمع
وبسببها تحصل الانحلال بل الاضمحلال ، ونفسح هذا المصح في الكذب
إذا نظرنا إلى سوء عاقبته وخس التبعة التي يخلفها في المجتمع وذلك أن
التبعة فرع من فروعه ونتيجتها السفهاء ونيحة السفهاء عداوة الأفراد أو
تعدى بعضهم على البعض فلا يبقى راحة ولا يحصل اطمئنان ، ولذلك قالت
العفلاء : من قل صدقه قل صدقه ، وقال بعض الحكماء : الصدق ميزان
الله الذي يدور عليه العدل ، والكذب ميزان الشيطان الذي يدور عليه
الجور ، ويعسر ماد كراهه من فصح الكذب رواية محمد بن مسلم عن
الباق (ع) : أن الله جعل الشر اقلالاً وجعل مفاصح تلك الافعال الشراب ،
والسكر الكذب شر من الشراب ، يريد صلوات الله عليه بالشراب المسكرات
وبالافعال الامور المانعة من ارتكاب الشرور كالعقل وما نفعه من الحياء
والانابة والخوف والاعمال ، وإنما كانت مفاصح هذه الافعال في الشراب لانه
يزيل العمل ورواله ترول جميع نواحيه المانعة من ارتكاب الشر ، وإنما
كان الكذب أسوأ من الشراب لأن من حمل الكذب دبداً لنفسه وارضاء
حلقاً منخلق به لا يمنع من كل أمر يسمى كذباً حتى الكذب على الله
وعلى رسوله فبجعل ما بعاده سارب الحجر وريادة ، ولأن شراب الحجر يركب
ما يركبه وهو مساوب العقل والكراد بصرف الآنام وعقله معه ، ولذلك
باء عن النبي (ص) : الكذب رأس كل خطيئة ولما سئل النبي صلى الله

عليه وآله وسلم أسكون المؤمن حماناً؟ قال : نعم فقبل : أبكون مخبلاً
قال : نعم فقبل أيكون كذاباً؟ قال : لا ، فمطهر من هذا الحدث أب
السكذاب مساوب الايمان ١٠

الآيات القرآنية التي تحث على الصدق وتحذر عن السكذب كثيرة
والاحاديث وافوال الحسنة اكثر وأكبر قال الله تعالى : (يا أيها الذين
آمَنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١)) وقال تعالى : (هذا يوم
نمنع الصادقين صدوقهم (٢)) وقال عز من قائل : (ليجزي الله الصادقين
بصدقهم (٣)) وقال تعالى : (إنما يفتري السكذب الذين لا يؤمنون بآيات
الله (٤)) وقال تعالى : (إن الله لا يهدي من هو كاذب كمار (٥)) وقال
سبحانه : (وانصف السنتهم السكذب ان لهم الحسنى لاجرم ان لهم النار
وانهم ممرطون (٦)) وقال النبي (ص) : في الصدق يهدي الى البر والبر
يهدي الى الجنة ، وإن الرجل ليعتد حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن
السكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ، وإن الرجل ليعتد
حتى يكتب عند الله كذاباً) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : في اربع اذا
كن منك فلا يضرك ما فاك من الدنيا ، صدق الحدث ، وحفظ الامانة ،
وحسن خلق وعنه طبعه في وقال (ص) : كبرت حبيته أن تحدث أخاك
حديثاً هو لك به مصدق وانت له به كاذب في وعنه (ص) : « علمكم
بالمصدق فانه مع البر وهما في الجنة » وعنه (ص) : السكذب نفص الرزق
وعنه «ص» انه قال لبعض اصحابه : أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث

(١) سورة التوبة آية ١٢٠ (٢) سورة المائدة آية ١٣٣

(٣) سورة الأحزاب آية ٢٤ (٤) سورة النحل آية ١٠٥

(٥) سورة الرمر آية ٣ (٦) سورة النحل آية ٦٣

وقال امير المؤمنين (ع) : **كُذِّبَ اعْظَمُ الْجَنَابِ عِنْدَ اللَّهِ الْإِنْسَانُ الْكَذَّابُ** وشر الذميمة بدماء يوم القمامة **كُذِّبَ** وقال مولانا الساهر عليه السلام : (الكذب هو خراب الايمان) وروي عن الصادق عليه السلام انه قال قال رسول الله (ص) : **كُذِّبَ أَقْلُ النَّاسِ مَرِيئَةٌ مَنْ كَانَ كَاذِبًا** وعن امير المؤمنين (ع) : **كُذِّبَ لَا سَوْءَ اسْوَةٍ مِنَ الْكَذِّبِ** وعنه (ع) : **كُذِّبَ أَلَا فَاصْدُقُوا** فان الله مع الصادقين ، وجانبوا الكذب فان الكذب يحجب الايمان ، ألا وان الصادق على مجادوكراهه ، ألا وان الكاذب على سفاخره وهالكه ، الصدق يرفع وير صاحبه دين الناس ويحجب له مودتهم وعلمهم ونفقتهم به بخلاف الكذب فانه يذهب بهاء الوجه واضطراب الصبر ويحجب صاحبه سخط الناس و هم اياه واحتشاهم معاشرته ومعاماته ، وماذا يسمع الانسان بحجته اذا ساب نفع الناس به وحرم من معاشرتهم ومعاماتهم ، وهل يشعر هذا المحلوق في نفسه بذلك وهو ان لا اله الا الله . انه يرى نفسه ذليلاً خفراً غير مسراح في حله ومزجه ، وقد طال بعض دوى القول : لم يكذب احد كذبة الا وصغر قدر نفسه عند نفسه ، وكفى الكذب ذمماً انه لا يوجد طريق الى التمتع ولا باقى يدخل الله الا به ، ولذلك ساء في الحديث : **الكذب باب من ابواب التعمق** .

ان الكذب مصيبة عظيمة ومأمة كبرى ، وأنواعه كثيرة وأعلم انواعه ذمناً واكبرها حطية الكذب على الله وعلى رسوله واممائه ، ومثله الجبن السكاذبة ، قال الله تعالى : **لِيُؤْمِنُوا بِالْكَذِّبِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ** بآيات الله واولئك هم السكاذبون (١) وقال رسول الله ﷺ : (من

كذب علي متمدداً فلينبؤ مفعده من النار) وورد في جملة من الاحداث ان السكاذب على الله ورسوله والائمة ماعون ، وان مثل هذا الكذب يفطر الانسان اذا كان صائماً ، وروي عن النبي ﷺ : « قال : من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد السكذابين » وقال ﷺ : « من حلف على يمين بأثم ليقطع بها مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان » .

وفدع عن اليمين السكاذب في الحديث مرده بالعمجور ومرة باليمين العاجزة ، وان من حلف الخلف العاجز لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر اليه ، وعن الدارقطني رحمه الله قال : « لا يكذب علينا كذبة ونسب الخبيثة » والمراد انه يسلب الايمان ، وعن النبي « ص » : « ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح معوضة الا كانت بكفة في قلبه الى يوم القيامة » .

الانسان صادق فطره فاذا صادق بره صالحة وانفاد الى عمل او دين بقي على صدقه ولم يتحول عن فطرته واما اذا لم يصادف ذلك وحاط اهل الاهواء جاب فطرته واتخذ الكذب كآلة للحال متعة او دفع مصرة وامثالهم حسب اعتقاده وادام لم يكن الصدق في الانسان فطرته لما حصل اطمئنان في احوال الاصول التي تنفذها الخلف عن السلف ولا يرب اعتماد في رواه او فعل ولا كل وثوق في أمر من امور الدنيا من الناس وذلك باطل فلعنا ومن هنا نعلم ان الصدق ضروري من ضرورات الحياة وان البشر محتاج اليه في جميع شؤونهم وحالاتهم .

ان من انواع السكذب (النفاق) وهو أن يعامل الانسان الناس

بظاهر يضمر خلافاً ويكفبه دماً فوله تعالى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار (١)) (وسهادة الزور) ويكفبه حرياً قول النبي « من : (شاهد الزور كعابد الوثن) وقال الله تعالى في صفة المؤمنين : (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً (٢)) و (حلف الوعد) وكفاه نكراً فوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون كبر ممتاً عند الله أن تقولوا مالا تعملون (٣)) ، و (الرياء) وهو مرآة الناس في أعماله التي يقصد بها عادة وهذا النوع والنفاق من الكذب العملي في الحقيقة ولولم يكن في الرباء إلا أن صاحبه يسجد وبركع لعمر الله لكفاه دماً ، و (التماق) وهو مدح الإنسان بما لا يعتمد فيه وهو حاق مدحهم لا يخاف به إلا الآيس من فضل الله ورحمته المائجة إلى فضل الناس ورحمتهم ، و (الكذب في المراح) وقد جاء فيه عن النبي « من : (ويل الذي يحدث ويكذب بفتحات » القوم ويل له ويل له) ، ومن الكذب المسموع (فتوى العالم بما لا تحفه وفنوى من ليس له أهله الافتاء ، وقد ألحق بعض العلماء هذا الكذب بالكذب على الله ورسوله وهو الخلق حسن لأنه إن لم يكن ذلك بعينه فهو بسنله) .

ربما استحسن المؤلف الكذب في بعض الموارد شذوذ يخرج من كونه فسحاً بالنظر إلى ذلك المورد الخاص ولما كانت شرعنا الأقدس ماثلاً مع العمل جنباً إلى جنب وردت فيه الرحمة بخوار الكذب في تلك الموارد ، وداً بطلان أن يكون الكذب لدفع ضرر أو فساد أو شر أو نحو

(١) سورة النساء آية ١٤٤ (٢) سورة الفرقان آية ٧٢

(٣) سورة الصف آية ٢ - ٣

ذلك كقول من يزيد اصلاح ذات البين وقول من يكبد في الحرب وحديث
أحد الزوجين مع صاحبه واهذالها ، وقد وردت الاحاديث السكبره في ذلك ،
وان الأولى بالانسان اذا تمكن في مثل هذه الامور من التعرض او الكنايه
أو التوربه ولا يستعمل السكذب تخرجاً منه واثلاً لتلوث بالسكذب في حالة
من حالاه وان لم يستقبحه العمل سداً للباب ، ولهذا ورد عن النبي «ص» :
(إن في المعارض للمدحوة عن السكذب)

إن الانسان المتلى بالسكذب اذا أراد الخلاص من شروره والاقلاع
عن مضراته وله طرق كثره (منها) أن يعود الى الدين ويتصور مساوي
السكذب ومدامه في الكتاب والسنة ، (ومنها) أن يرجع الى العقل فيرى
حكمه بالنسبه اليه ، (ومنها) أن ينظر الى المجتمع وغضبيهم عليه وبغضهم اليه
وعدم نعمهم به حتى اذا صدق ، (ومنها) أن ياتى الى إنكسار خاطره
وما يجده من المده في نفسه عندما يلقب بالعب السكذب فيجعل حينذاك
من نفسه رغباً على نفسه في المطالب التي يخلل انه سكذب فيها فيكون
راجراً له . ثم نالكذب وسكته اليك انشاء الله تعالى . واحتم هذا العمل
بدين كذب لطيفاً قديماً وهما :

عليك بالصدق في كل الامور ولا تكن كذوباً فالسكذب نقصان
فالسكذب عابنه كسر وزندقه والصدق عابنه دين وإيمان

محاسن التواضع ومساوي الكبرياء والعجب

إن اكبر الناس وديراً لدى الغفلة واعظهم شأناء دار باب السكالب
انسان شريف هديته مكارم الاخلاق ونفسته طاهرة الاعراض فاكرم نفسه

بالأشركاء صمغ في الأسماء وإن سرفه نخمض الجناح لأمثاله في
الشرية وعامل الناس على اختلاف طبقاتهم وبها ينحلهم معاملة الإخوان
وعائدهم على تغاير مشاربهم ومعاشره الأرحام .

وإن أصغر الناس فندراً وأقلهم قيمة وأصلهم وحباً وأغنىهم حائناً
هو مخلوق أعجبه نفسه الأماره وسوان له تربيته الرشد وموم فاهته وقد
عنه ورفع صدره وهز اكتافه كبراً على المخلوقين وتعداً على الخالق .

التواضع صفة محبوبة يملك من نصف بها قلوب الأبعاد والأقارب
وسابغهم محموده يخلب بها صاحبها مودة الشرف والوصب وهي أوضح
علامة أشرف الشرف وأقوى واسطة لبيل الشرف .

والكبرياء والعجب من الأخلاق الدمية التي تعود من تخلق بها
إلى الحرية والعار وتزل به من شأن العز إلى هوة الهوان ، صاحبها
مفروض حتى لدى أهله ومذهوم حتى عند أعاربه لا ألف إليه صديق ولا
يوجد له حميم .

التواضع تخاف لصاحبه الأصدقاء وبخبره لدى الأعداء ويذل
له العصاب ويخضع لشرفه الرقاب ، وبكسبه الذكر الجمل وبشره بحسن
السرد وأهله بطهارة السرير .

والكبرياء والعجب إسمان صاحبهما إن كان ذا جمال ، ويخلفان
عنه جباب الشرف إن كان من أهل الشرف وبكسبانه المثالب وإن لم
يكن من أهلها وبخمسها فيه المماض وإن لم يكن محلها ، وعده المجاس وناطه
المحايل يجلب لنفسه عيه المستعيبين وبقرب منها رب المراتب .

الكبرياء هو أن يرى الإنسان نفسه فوق غيره فيما يوجب الشرف
والاعجاب بالنفس هو أن يكون راضياً من نفسه وهلالها في كل ما يوجب

الضعيف ، وصاحب الكبرياء بني امره على قياس هو فاسد غالباً ، وصاحب
الاعجاب امره بني على الوهم المطلق ، فادا استند احد المتكبرين في
تسكده على نسب . ماؤم او ممام محسوس او ثروة . وجوده استند المعجب
نفسه الى امر يرى نفسه انفرده به كعلم . مثلاً يرى نفسه انه حصه دون
الناس أو صناعة رى نفسه اكل الخاف فيها واهلها ، ولذات قال بعض
العلاء : ان على عبي المعجب بعينه نظارة مكره نعظم في عينه الاشياء
الخفيه المدسوة اليه .

كثيراً ما يندع صاحب هذين الخامين الذميين انخداعاً يتخيل
. انه عزيز النفس ابي الطبع عالي الهمة ولكنه اذا نظر الى حاله الخسفة
ورأى ضعف ارادته لدى شهواته ورغباته وانقلاب احواله وصيف نفسه
وانقراض طبعه في الاماكن التي لا يمكن استعمال صفته المشوهة فيها
عرف انه بعيد عن هذه الاخلاق السقيمة التي لا ينالها الا من كملت
محاسنه ونضجت عقلته ، لأن عره النفس في الانسان هي ان لا يعمل
ادعسه الدل لا ان يذل نظرائه في الانسانية لنفسه ، والاباء هو عدم
الخصوع للضمير المراد به لاجلب الضمير على الناس ، وعلو الهمة هو أن
ينقلب الانسان معالي الاءور لا ان يكون منزعاً على عره بغير حق .

من الناس الذين جمعوا بين الكبرياء والعجب وانخدعوا بهائين
الصفين الحسنيين اناس . منهم المجتمع في عصورهم وسجل لهم البارخ صفحة
سوداء يشند سوادها بمرور البالي ونعافب الايام (منهم) دافع بن حبيب
اس . مطعم ، ومن حكائنه انه جلس في حامة العلاء بن عبد الرحمن الحرفي
وهو يفرى الناس فامسا فرع قال : أندرون لم جاست اليكم ؟ قالوا :

جاسب اتسمع ، قال : لا ، ولكننى اردت أن اوضح الله بالجوار
 التكم ، ودخل يوما على الوليد بن عبد الملك فقال لخدام من يديه : سأل
 هذا الشيخ من هو فسأله فتغير وجهه وصاح بالخدام اعز قمحك الله ،
 فعاد الخادم الى الوليد فاخبره ، فقال له عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له
 مثل ذلك فضحك الوليد لانه كان باغته كبرناؤه وانجابه نفسه ، (ومنهم)
 معبد بن ررارة كان ذات يوم حالسا في طريق ثمرت به امرأه ومات له :
 يا عبد الله كيف الطريق الى موضع كذا فقال لها : ما هناك ثملي بكون
 من عبد الله ، (ومنهم) عبد الله بن ظبيان التميمي قال له مالك بن مسعود
 ما في كتابي سهم أنا به أو أنى مى بك ، قال وأنى لمى كنانتك ، أما والله
 لن كنت فيها قائما لا طول لها ، وأن كنت فيها فاعداً لا خرقها ،
 قال : كبر الله . ذلك في العشرة ، قال لهد سأت الله شططا ، ويحكى عنه
 ايضا انه حطب في البصرة ختمه فلو حز فيها فادى الناس من اعراض المسجد
 اكثر الله هذا . ذلك ، فقال لهد كلعم الله شططا ، (ومنهم) ابن
 اوابه دنا أكاراً بكلمه فاما روع دعا بماء وتمضمض به استغذاراً لمخاطبته
 وقال يوما لفلان : اسفنى ماء فقال نعم فأمر بصفه ، فقبل له في ذلك
 فقال : إنما يقول نعم من هدر أن يقول لا وليس لهذا هذه المزله (واعظم
 من هؤلاء نكرا وأعجبا) حديثه من الارض وابع من اعجابه نفسه
 ونكرد على الناس انه ما ادم احداً طول حياته وكان يقول : إنما نادى
 الفرقدان فكان شرب كلسا وبصب لها كلسن في الارض ، (ومن المعجيزين
 ما نعتهم) اباس بن معاوية قال له اصحابه : ما بك عيب سوى انك معجب
 فقال أي معجكم ما أقول ؟ قالوا : نعم : قال فاما احق أن اعجب به .

هذا ولو أن هؤلاء واهمالهم عرفوا قدر انفسهم وأناسوا وطرنهم وحملتهم وانهم كسائر البشر لافرق بينهم في بشرتهم وبين احقر انسان تصورونه من الناس لما عاينوا احوالهم في الانسانية بهذه المعاملات الفاسدة قال الله ببارك وبعالى : (ولا تمش في الارض مرحاً انك ان تحرف الارض ولن تبلغ الجبال طولا) (١) وقال عز من قائل : (ان الله لا يحب كل مختال فخور) (٢) وقال تعالى : (اليس في جهنم مثوى لل منكبرين) وقال تعالى : (كذلك يطبع الله على قلب كل منكبر جبار) (٣) وقال جل جلالته : (انه لا يحب المستكبرين) (٤) وقال النبي (ص) : (اعتقل الرجال من تواضع عن رفعه ، وزهد عن فخره ، وانصف عن قوده) الحديث وقال « ص » : (من تواضع لله رفعه الله) وقال « ص » . طوبى لمن تواضع ، التواضع احدهم ماعند الشرف ، من لم يتضع عند نفسه لم يربح عند غيره وقال « ص » : (ان الله يقول . الكبرياء اراري والعظمة ردائي من بازغي فيها القبة في النار ولا انا في) وعنه « ص » (السخل والكبر لا يجتمعان في مؤمن) وسئل بعض الحكماء ما التواضع ؟ قال : اخلاق المحذوا كدسب الود ، فقبل ما الكبر ؟ قال : كدسب البعص ، وقال رجل لاحد الامام : عامي التواضع فقال اذا رأيت من هو اكبر منك فقل سمعني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني ، وان رأيت اصغر منك فقل سمعني الى الذنوب والعمل السي . فانا امر منه ، وان رأيت من يساويك فان على بصره من ذنوبك ولا علم لك بدسه قل هو خير مني لاني مذنوب ،

(١) سورة الاسراء . الآية ٣٧ (٢) سورة اهل البيت ١٨

(٣) سورة عائ . الآية ٣٥ (٤) سورة النحل . الآية ٣٣

وقال حكيم الفرس (رر جهر) : النعمة الى لا يحسد صاحبها عليها التواضع ،
والبلاء الذي لا يرحم صاحبه منه العجب واو لم يكن في العجب إلا انه
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب كما في الحديث لكماء دما ، ولو
اردنا استقصاء الاحاديث واقوال السلف في ذم السكر لاحتجنا الى
نأيف كتاب كبير الحجم فيها غلنكتف بما نقلناه لك .

إن الانسان لم يخلق متكبراً ولا معجباً بنفسه وإعما يتلي بالسكر
لامور بسبب ذلك ، منها أنسابه الى كبر من الكبرياء أو علو بد في اماره
أو غنى لا يتحملة إناؤه ، وكذلك يعزبه العجب بهذه الامور أو يعلم
وادب أو جمال أو بكثرة الرجال أو امثالها أو كبره العباده وانسابها فإذا
حصل له من يمدحه بالمدح المكاذب والثناء الماغل زاد في الطنبور نفهه ،
ولذلك لما سمع الرسول « ص » رجلاً يركي رجلاً قال له : قتلعت مطاد
او سمعها ما أفاح بعدها . إياكم والتمادح فانه الدبح ان كان احدكم مادما
أخاه لا محالة فليقل احب ولا ازي على الله احداً . وعلاجها الا ان كان
يمود الى عمله ويرجع الى حياءه ويعلم ان هؤلاء الذين يتكبر عليهم عبي
أن يكون فيهم من الخصال ما هو اعلى شأننا من حصلته التي يتكبر عليهم
بها ، وأن ما اعجبه من نفسه ربما كان موحوداً في غيره مع الرياده ،
واذا كان المنشأ النسب وهو لم يساو من انتسب اليه فيما بلغ به المحدثه
النسبه عار عليه لاشرف له ، واذا كان المنشأ الاماره وهي زائلة غير باويه
لا محاله ومشاها المال والرجال والحال ، وان كان المنشأ العباده فليتدبر أن محبه
خلاف الغرض المطلوب فيها من الخشوع والخشوع والانكسار والندال
وهكذا فالرجل الخازم لا يرضى لنفسه ان يكون متكبراً ولا معجباً بنفسه .

الحلم والغضب

فإن الحكماء : الحلم هو طمأنينة النفس بحيث لا يحرّكها الغضب بسهولة ولا يزعجها المكروه بسرعة ، وسأل امرؤ القيس عن علي بن أبي طالب (ع) كبير فارس عما كان العابد علي بن شروان قال : الحلم والامانة ، فقال (ع) . هما نومان بنهما علو الهمة ومن هذا المعنى اعترف من قال : علو الهمة أن تحمل النفس المكروه كما تحمل المكارم ، وعرفوا الغضب انه كيمية مساوية توجب حركة الروح من الداخل الى الخارج لانها ، وقبل هو افعال النفس بامر يطلب علمه الانتقام ، وسئل بن عباس عن الغضب والحرن أيها اسد ؟ فقال . مخرجها واحد والمفط مختلف فمن نار ع من بهوى علمه اظهره غضباً ومن نار ع من لا بهوى علمه اظهره حراً .

للحلم اسباب باعثة على ضبط النفس عند هيجان الغضب منها الرحمة بالجاهل والافتقار على عقوبته والترفع عن السباب والتشنم وعدم الاعتناء بالمسئ . والانسحاب من مساكنة السعية وحب الانثلاف والخوف من العقوبة ومراعاة صحبة قديمه او بد ساقته وانما لها ، والغضب اسباب يجمعها حب الانتقام ودواعيه الحسد والحقد والعداء ووصول الاضرار وانسابها .

الحلم حاف جميل ونام حليل وحنفة تؤهل من اتصف بها السيادة وترفعه الى اعلى منازل السعادة ويعمى عرسه ويربح قايه .

الحلم داعي الوفاق وولبسد العقل ورسول السكال وربد المتعة ورمز الرؤى وعلامة الشرف وعنوان السؤدد .

والغضب ، أكمل سبب من اسباب العداوة واهوى ناعث من نواعث

الشماء يستخف صاحبه بعد وفاره ويجره الى الازلال بعد عمره يسرى .
عائيه الصمبر وبغرى به السكبير لا يسريج له نال ولا يهدأ له خاطر .

المضوب جاهل وان كان علماً وناقص وان كان كاملاً ، حقير وان كان
عظيماً ، مملوك وان كان مالِكاً ، أي مريه مسمى للانسان اذا اسلم
الحاله نفسه حاله المحايين حين يخرج من شعوره وبمترل عن حجهه بصرب
واشتم ويفذف ويسب ونهب وبم ويسمعيه وربما فاده غضبه الى عمل
الحرام وقتل النفس المحرمه أو الى الكفر والعماد بالله .

للمغضب فوه سمعه وحاله جنونية نسى نلسان العرف الحذره والحده
هذه ربما بام بصاحبها محلاً يقدم فيه على قتل نفسه او قتل شئ . من
اعضاءه وربما ادب به الى احتياق حرارته البدنيه واورمه الموت وفاحه ،
والى هذه الحاله اشار امير المؤمنين « ع » بقوله : الحده نوع من
الجنون إلا أن صاحبها يندم فان لم يندم فجنون مسجكم وقال عائيه السلام :
قابل الغضب كثير في اذى النفس .

إن الاخبار والآثار الواردة في مدح الحلم ودم الغضب حارجة
عن الحصر انكرها فنزلت منها ما أتى :

روى أن جرئيل عليه السلام نزل على النبي ﷺ وقال : يا محمد
إني جنك آفة تجمع مكارم الدنيا والآخرة (خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهل) (١) فقال : يا جرئيل ما هذا ؟ قال : لا أدري حتى
اسأل العالم ثم عاد وقال : يا محمد إن ربك بأمرك أن تعمل من قطعك وأعطى
من حرملك وأعمو عن ظلهك ، وعن النبي « ص » أنه قال : إن الله يحب

الحليم الحلي ويغض العاصي البذي ، وعنه « ص » انه قال ابتغوا الرفعة عند الله ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : أن تفعل من قلمك وأفعلي من حرمك وتحلم بمن حهل عليك ، وعنه « ص » : من حلم ساد ومن نههم ازداد ، وعن امير المؤمنين « ع » : ليس الخبر ان بكتر مالك وولدك واسكن الخبر أن بكتر عامك ويعظم حاكمك ، وعنه (ع) اول عوض الحليم عن حاكمه ان الناس انصاره ، وعن ابي الحسن الرضا « ع » : لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً ، وقال رسول الله « ص » : من كظم غبطاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملئ الله قلبه يوم القيامة رضا ، وعن السجاد (ع) انه قال : ما من عبد كظم غبطاً إلا زاده الله تعالى عراً في الدنيا والآخرة ، وقد قال الله : (والسكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١)) وانا به الله مكان غبطه ذلك ، وعن الصادق (ع) جاء رجل الى رسول الله (ص) وقال : عامي عظام اعط بها فقال « ص » : انطلق فلا نعصب ، فكرر السائل سؤاله وكرر النبي (ص) جوابه ، فقال الرجل : قد اكتفيت فمضى الى اهله فاذا به فوهه حرب فدفاهوا صمواً ولسوا السلاح فاما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام مهمم ثم ذكر قول رسول الله « ص » فرمى السلاح ثم حاشى الى القوم الذي هم عدو فوهه فقال : يا هؤلاء ما كانت اكم من جراحه او قتل او ضرب ليس فيه اثر فعلي وفي مالي أنا او يبيكوه ، فقال القوم : ما كان وهو اكم نحن أولى بذلك منكم فاصدح القوم وذهب الغضب ، قال الماور « ع » : إن هذا الغضب جره من الشيطان يقدوسها في جوف بن آدم وان أحدكم إذا عصب احمر عناه وانتفخت اوداجه

ودخل الشيطان فيه ، وقال الصادق عليه السلام : أي شيء أشد من الغضب
إن الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويهذف المحصنة ، وسأل سمار
الفاوسي عاليا « ع » ما الذي باعدي عن غضب الله سر وجل ؟ قال :
ألا تغضب ، وعن الأحنف بن قيس انه قال : ما عاداني أحد قط إلا أخذت
في امره ناحدي ثلاثة خصال ، إن كان أعلى مني عرفت له قدره ، وإن كان
دوني رفعت قدرى عنه ، وإن كان نظرى تفعلت عليه .

الغضب قد يكون من المضايل في بعض الاحيان ويعدح صاحبه عليه
ويثاب وذلك اذا كان الدافع عليه امر معروف أو مهي عن منكر
أو استباحة حق من حقوق الله أو نصره مظلوم أو ردع ظالم أو أمثال ذلك ،
وضابطه أن يكون الغضب لله وشرطه القدرة والاستطاعة وإذا لم يغضب
الإنسان في مثل هذه الاحوال فهو مدموم مأثوم غير محمود عند الله وعند
العباد لأن عدم غضبه كاشف عن عدم حبه الدينية وعدم مبالاته بالأوامر
والنواهي الإلهية .

الغضب حسب ما عرفت من تعريفه كونه كمية نفسانية هو طبيعي
لا يمكن إزالته بالكلية مني اجتمعت اسماءه لسكن يمكن تسكينه بأمر
هي أشبه شيء لتسكين الامراض كالاستعانة من الشيطان ، وجملة الباري
إعالي نصب عبده متفكراً في طاعته طمعا في نوابه ونخوفا من معصيته
رهبة من عقابه ، وكالمأول فيما بدتاه إذا غضب من الإصرار المدبسة
وعبرها وكذا ذكر فوائد صد الغضب وما ورد فيه وفي صدره من اخبار
أهل العصمة وما يؤل اليه الغضب من الزم وما جاء في دم الانتقام ونواب
العمو وإمثال هذه المطالب فانه يرول أو يسكن لا محالة .

العمل

إذا تصفحت صحف التاريخ لا تجد امة من الامم شرفية كانت أو غريبة وديعة كانت أو حديثة تبحث في معرك الحياة أو فازت في غابة من العايات إلا بالسعي والعمل والجد والاجتهاد، كما انك لا ترى امة فشلت في حال من الاحوال أو حلت في امل من الآمال الا بالكسل والبطالة، والافراد كلالهم تجد فوزها باعمالها وفشلها وخيبتها بتوايها وكسائها، وقاموا ترى من حصل منهم على مقام رفيع أو وصل الى مركز اجتماعي بالصدفة أو بالحظ والطالع كما يقال ولذلك جاء عن الحكماء ان السعي ناهي عن الكسل والارقاء وأن الكسل من مفرات الاجل ومن كلالهم الحركة بركة والبطالة هلاكه والكسل شؤم، وكاب طائر خير من اسد رايب، وقالوا : اذا رفدت النفس في فراش الكسل استغرقت في بحر الحرمان، وقالوا : الكسل داعية للفشل ومطأه للعمل ومحبة الامل، وقالوا : بالاعمال يعرف الحال .

إن الله تعالى خالق هذا الكون واودعه اسراراً تدهش بها العقول ونخب الافهام ونوع كنوز الخراف وفق ما تحتاج اليه الكائنات ووهب الانسان نفساً مستعدة وعملاً مرئياً وحواساً مستعدة وغير ذلك من الزايات التي فاق بها غيره من المخلوقات ليكتشف تلك الكنوز ويحور مشاعها ويفتلف ثمراتها ويهد لنفسه مسالك حياته ويهيئ اسباب سعادته ويعيش عيشة هنيئة ويحيا حياة طيبة وذلك لا يكون إلا بالعمل .

اثبت العلم وبرهنت التجربة ان الكسل الذي هو ترك العمل وحب الانحطاط الجسم ومعتل الاعضاء عن وظائفها يؤل الى ضعف الاعصاب

واسرخاء العضلات وبلادة الدهن وحمّة العقل فبورت صاحبه الهوان
ويجره الى النل بخلاف العمل فانه ينشط الجسم ويهوي العروق والعصب
ويرشد اعضاء البدن الى وظائفها الخاصة بها فيكون العامل دكيا عاقلا
عزيزا في قومه مكرمالدى الآخرى .

الحياة ميدان سباق الاحياء وتنازعهم البقاء ، فمن واصل السعي
وكدح في العمل حار قصب السبق وفاز في المصار ومن تكاسل وتواني
كان نصيبه الحرمان وعاقبته النل والهوان .

العمل هو الوسيلة العظمى للوصول الى الدرجات الرفعة والسلب
الاكبر لبلوغ الى المقامات العاليه وهو من اهم اسباب حياة السداد ومن
اكبر موجبات نجاح البشرية تطوره فصائل الرجال ونعرفهم الانبال .
إن الامه العالمة التي تريد الخمر لنفسها وبلادها تعمل بيد واحدة
وبقوم كل واحد من افرادها بما يتمكن على القيام به من الواجبات
وبستطيع على اكماله من الاعمال دون فرق بين العبي والعمه والسائس
والمسوس ويكون هم الجميع امد الحصول على الموت النهوض باوطانهم
والمحافظة على كرامتهم .

ادرك العربون فوائد العمل فتعاقت به فلوهم ومالت اليه اعتدلتهم
فماغوا مايلعوه من التعمد والرفى في هذه الحياه ، وهورد الفضل في ذات
الى الرجال الذين مهدوا لهم السبل وارشدوهم الى كفيه السلوك نافواهم
واقفاهم وعاموهم كيف يعملون واتعموا اديهم لتدريتهم على تحمل المشاق
في العمل وارك الراحة الموجهة للكسل . في سنه ١٨٠٧ م التمس الوزير
(دى بور داليس) من الامبراطور (نابليون) أن يجر امد حفظ

ايام الاحد وتعطيل الاعمال فيها فكاتب (نابليون) على عريضة الالتماس مايقضى : (ان منع الاسان المصطر عن اكتساب مايقوم باوده مخائسة للارادة الآلهية والحكومة التي تمنع الناس عن العمل فى الآحاد والاعيان ملزمة أن تقدم الى المحتاجين قوتهم . إن آباء الكنيسة انفسهم لا يوجبون تعطيل يوم الاحد إلا على الذين تسمح لهم حالتهم الاقتصادية بالراحة يوما فى الاسوع . إن الله خالق الانسان مخارحا ولم يشأ أن يأكل حبهرد الا بعرق جبينه إن الاوامر الاكلربكبه نوعان نوع دينى ونوع لاراد به عبر بسط الساطعة وامنداد الذعوذ ، ولو كانت المسألة موطنة بالحكومة لأمرت الناس بالانصراف الى اعمالهم بعد الصلاة ، انظر الى جميع طبقات الشعب تجد ان بطالة (الاحد) اذا لم تكن ضارة بالآداب فهي صارة بالاعمال إن المطامات الى يعمل بها فى الاديره لانسئطع أن نجعلها شرايع للامة والشعب الذى يأكل فى كل الانام يجب أن يشتغل فى كل الانام) وقال فيما يخص الاعيان (إن الذى يخفى ويضع الى العادة على المذهب الكاثوليكى كثره الاعباد والمواسم الى بغيرها القاعون نامر الكنيسة الكاثوليكية ، فبؤلاء القسيسون حملوا موالد القديسين والاولاء ايام كسل ورفاد وأنا احب أن نعمل الامة انعبش على اننى ابيع للكدسة أن تحتمل اراحة ايام فى كل عام لا اكسر ، فادالم برض الوعد المابوي بهذا فلمنفصل عابنا بالسر)

وقال يهدد الموظفين من اشراف تملكته : (فى الملامن يعمل بقلب سليم وهممة وعزم سوى خنودي وضباطي الدس لانبسون الى الاسراء والوزراء لاسك فى أن هدد الحفقه مؤلفة واسكننى لا استطيع انكارها وكل مايجب أن افعله الآن هو ان اسرح الاشراف والنسالة

فيذهبون الى اهلهم يتسلطون في قصورهم الشاهجة ، يجب علي أن اخلص نفسي من ريفته هؤلاء الاشراف المتطعنين وابدأ العمل ونجاني سنبات لا يعرفون الكسل والجبن ولا يحشون الردي (وهرس الاميراطور (غايوم) يومها فاشار غايه الطيب بالبقاء في غرفته اسموعا كاملاً فصاح به قائلاً : (دع عنك هذا التصريح فاني اذا مرضت مرضت البلاد معي واداء لرمث عرفي اسموعا وفي عثرون وشهداً واستعراضاً واحتشالاً ومعرضاً واعندت بان اسبدها كلها فذلك اعرض عن تصديك لان اهل الامان ليس لديهم وقت الامراض وللعمل نصائح الاطباء)

وبهذه وامثالها درب العريون افراد امهم حتى اوجدوا مثل (انديون) مخرع البور الكبريتي والفنوعراف وما شوف على الف اخراع آخرو (حورج هاركوني) مخرع الاسلحة و (كموعل فلي) هورس (مخرع المعراف و (اسكندر غراهام بل) مخرع النافون و (حورج اسبلمان) مخرع العطار و (بوخناغوتيرع) مخرع الطماخة و (ريسار دار كرس) مخرع ما كنه الحياكة والعزل واما طلم من الدس نرذت صفحات النام دج باختراعاتهم واكتشافاتهم وعلوهم وقاسمهم وخداهم .

اذا تأملنا في حياه عظماء الرجال للمادة عديم واخذ الدرس من اخلاقهم وعاداتهم لا نجد فيهم الا العامل الدشيط المفكر الذي يمكن معرفته عن غاياته حر أو رد او حوع او علس او غيرها من الموائف (فاني ردد الانداسي) الذي كانت فاعفته مبعسا لانجه الاوربانه في القرون الوسطى كان لا يعرف مائة من السالي عمره الا بالمادة او باستمادة علماء الالامي التي توفي بها

ويقال ان سوداب تأليماته بلغت عشرة آلاف طمق من الورق واكثرها
في الحكمة والفلسفة ، و (اديسون) على شبحوخته كان نومه « راجح
بن الاربع والخمس ساعات وكانت بقايا ساعات بومه رابله نفصى في
اعماله التي خدم بها العالم وهكذا بفضة العطاء .

ان الرجال العاميين الذين خدموا الالسانه وظلموا شؤون
الحياة وزكوا في الدنيا آتار آخالدة وعمالا نافيه هم اجباء بحياء آتارهم لارالت
اسماؤهم تدور على الالسن واعمالهم واضع للتبجيل والاعجاب فنخز
بهم شعوبهم ويعرف بعضهم حتى الاجانب عنهم . بعدهم تلك الاعمال
على اقرامهم وفافوا بسديها اناء اجبالهم ، فاذا ذكر احدهم في مخفل من
المخافل كان موضع الاحترام وكان الاطراء رديف ذكره والثناء مبرونا
باسمه وما ذاك الا لاعماله التي افاد بها البشر .

ان الدول العرمة التي دوحت العالم وسيطرت على الدنيا قروا عديده
ماسادات الا بالعمل ، وما زاد سقاء ابتاءها الا ترك العمل والانغاس في
الرف حتى اصبح العرمنى الشهر « مونتسكيو » يقول فيهم : (بظن
الشرقي ان الله خلق كل شىء لاحاله فقعهده هذا الظن عن العمل لداته
وبعبر شىء من عاداته) أفلا نهز العرى هذه الكرامة وامثالها وبشعس
عن رأسه عمار الجول وبعمل الى آخر رهق من حياته طير بلادده وأهتسه
فعسى أن يعمد شرف الماصين ومحمد السائقين والله لا يفضع اخر العامان .

الكسب الجول

لما كان الانسان محتاجا بملعه الى الفوت والعداء كان عليه السعي

والطلاب وراء الحصول على ما يحتاج اليه ، والاحتياج هو الذي يدعوهم الى ذلك ونحثه على الحركة وعلى استخدام مواهبه في الطلاب ، هذا ما يحكم به العمل ويفتحه نواويس الحياة ، وقد جاء في الكتاب العزيز « فامشوا في ما كتبوا وكلوا من رزقه » (١) وفي هذه الآية حث على الطلاب وادار بالسمى ايضا ، فمن الواجب المحتم على كل فرد من افراد العائلة البشرية أن يكذب ويكذب في مكسب من المكاسب بعين فوته وبكمه امر مبهمة لثلاثه الحاجه في ان يكون عالة على الهيبه الاجتماعيه ومعرضا للاحتقار والاهانه بين افرادها .

ولا بغير على صميم نراد به إلا الاذلال عبر الحى والوند هذا على الحسف مربوط برمته ودا ينسج فلا برني له احد .
حافى الله عز وجل هذا الكون وحمل له سنا لا يخطاها احد إلا وكان حارحا عن العواوب ومن هذه السنن التسبب باسباب المعيشه التي هي قوام الحياه فمن اراد الحصول على معيشته من غير ان ينسب باسبابها كان نصيبه الخيبة والحرمان وقد جاء في الحديث : « ان الرجل الفاعد في بيته عن طلب الرزق اذا قال اللهم ارزقني احابه حل وعلا ألم آورك باطلب » ، وفيه دلالة على عدم استجابة البارئ تعالى دعاه لكونه حالف قواعد الحياه وعارض نواويسها الاعتدابه بجلوسه في بيته وعدم تعرضه لاسباب الارتقاء .

الاعمال ، ماخر الرجال ، واكل الانسان من كد يمينه دليل على شرف نفسه وعزمها وقربته على رفعة من البذل والهوان ، وقد جاء في الحديث :

ان السكاسب حبيب الله وأن الله يحب المنحرف ، وان العماد سبعة وثمانون جرة آفذا اطلب الحلال ، وان طاب الحلال فريضة بمد الفريضة وجهاد بمد الجهاد وان من طاب الدنيا استغناها عن الناس وسعياً على اهلها وتعتماً على جاره انهي الله يوم القاءة ووجهه ملى القمر ليلة البدر ، وان من طلب الرزق من حله ايمول به نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله ، وان من ناف كلاً من طاب الحلال ناف معذور آله ، وان افضل الاعمال السكسب الحلال وان اطلب اكل الرجل ما كان من كسبه وان من اكل من كد يده كان يوم القاءة في عداد الانبياء ويأخذ نواب الانبياء ويستج له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وصار على الصراط كالبرق الخاطف .

وقال الربا عليه السلام : الذي يطلب من فضل الله ما تكف به سباله اعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله ، وقال ابو عبد الله عليه السلام لعمر بن رباح انى اركب في الحاجة الى كفها الله ما اركب فيها الا التماس أن يراي الله اصحى في طاب الحلال اما سمع قول الله : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله (١)) قال ابو عمرو الشيباني : رأيت انا عبد الله الصادق « ع » وبهده مسجاة وعليه ازار شايظ ايميل في حاجته له والبرق قد أخذ منه مأخذا فقلب حملت فذلك : اعطى المسجاة اكرمك ، فقال لى . اي احب أن يتأذى الرجل نحر الشمس في طلب المعيشة ، ورآه عليه السلام رجل فقال له عبد الاعلى وود شرح في يوم ضائف شديد الحر فلامه على حروجه فقال عليه السلام . يا عبد الاعلى خرجت في طلب الرزق لاستغنى به عن هلمات . وقال الامام الباقر عليه

السلام : كان امر المؤمنين عليه السلام يخرج في المهاجرة في الحاجة الي
 كماها الله . ريد أن يراه الله يتم في طاب الحلال . وقال محمد بن المنكدر :
 ما كنت اظن أن علي بن الحسين « ع » يدع حلقا هو أفضل منه حتى
 رأيت ابيه مجتهداً . خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة جازة فابني
 وكان رجلاً دينياً وهو منكى على علاه بن فقلت في نفسي سبحان الله
 شيخ من شيوخ بني هاشم ومن اشياخ فريش في هذه الساعة على مثل
 هذه الحالة في طاب الدنيا أما انى لاعظنه يدوب منه وسام عابه فرد
 علي بنهر وهو ينصاب عرفاً فقلت : أصابك الله لو جاء احلك وأنت على
 هذه الحال ، فقال : لو جائي الموت وأنا على هذه الحال حائي وأنا في طاعة
 من طاعت الله اكف بها بمعنى وعيالي عنك وعن الناس وإنما كنت احاف
 لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ففان صدق يرحمك الله أردت
 أن اعطك فوعظني .

٤ منهم من هذه الاحاديث واماها ان الكسب من افضل الامارات
 ومن اعظم الطاعات واكبرها وابا وان الدس الخفيف يرشد الناس الى الجهد
 والعمل ويخدرهم الخمول والكسل ، أما ما جاء من أن الارراق مقسومة
 وأن الباري تعالى أوجب على نفسه الرق لعماده في قوله عز من قائل :
 (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها (١)) الآية وقوله تعالى :
 (وفي السماء رزقكم وما وعدون (٢)) فلا ينافي ذلك لان أصل الرق
 هو عبر اسبابه ، ويتضح لك هذا فيما حكاه الله من قصة مريم ابنة عمران
 عليها السلام في قوله جلا وعلا : (وهري اليك نجدة تساقط عليك

رطباً جنياً (١) ولولم تكن للمعيشة قواعد ثابتة وانظمته خاصة ونواميس
متبعة لأدنى الباري بقدرته إليها الجذع وجعل الرطب في فمها من غير أن
تأمرها بالهر على أنه ورد عن النبي « ص » أنه قال : رأى الله يعطى العبد
على قدر همته ونهمته ، وأن قسمة الارزاق من العباد تتفاوت وتتفاوتهم
في الجود والاجتهاد ، وقال تعالى : (وأن لبس للانسان إلا ما سمى (٢))
وهو هذا لعل بطلان ما عسك به بعض من برع نفسه من اهل الدين
وهو لبس منه في شيء من تثبط عزائم الناس عن الكد والكسب وحرهم
الى اوديه الكسل والهوان باسم الطاعة والعبادة ويعجبني هذا أن أهل كلمة
الاستاد المبرور الشيخ محمد عبده المصري وهي .

(لا يمد الشخص براً ولا باراً حتى يكون للناس من كسبه ومن نفسه
نصيب فلا يعبر اولئك الكسالى الخاملون الذين يظنون انهم يدركون
مقام الارار بر كمات من الحسنة خاليتا وسبحات وكبيرات ومحبدات
لمعوقات غير معوقات وصحبات وهبهات عسير لائعات باهل المروءات
من المؤمنين والمؤمنات ثم صدام أيام معدودات لا يجتنف فيها ابتداء كثير
من المخاوف مع عدم مالا الواحد منهم بشأن الدين رطام او سقط ارتفع
أو انحط ، ومع حرصه وطلعه لما في ابدى الناس واعتماده الاستحقاق لما
عندهم لا شيء سوى انهم عاملون في كسب المال وهو غير عامل وهم يخرون
على سنن الحق وهو مستمسك بسنة الباطل وهم يتحاون بحيلة العمل وهو
منها عاطل هؤلاء ليسوا من الارار بل يجدر بهم أن يكونوا من الفجار)
ربما يسألنا سائل فما معنى التوكل المطلوب في الشرع بعد هذا

التعجيل ، فنجسه : أن . مناه لبس هو أن يكون العبد كلاً على ربه ، بل أن يكون متوكلاً أي ينقطع إليه تعالى في جميع ما يأمله من المحاولات وسرك السعي فيما لا تسعه قدرته البشر فأتى بالسبب ولا بحسب أن السبب منه كما في حديث الاعرابي الذي أراد دخول المسجد ونافته بيده وقال للذي صلى الله عليه وآله وسلم : يا رسول الله أرسل ناقي توكلاً على الله أم أعقلاً ؟ فقال « ص » : أعقل وتوكل .

الحسد ومضاره :

إني حسدت فراد الله من حسدي لا عاش من عاش يوماً غير محسود لا يحسد المرء إلا من فضائله بالعلم والحلم أو بالفضل والحدود ، قال : حسده حسداً وحساده أي نمتي زوال نعمته واتقاعها منه إلى نفسه فهو حاسد والجمع حساد وحسده وحسد ومن كان طبعه الحسد مذكراً أو مؤنثاً فهو حسود وحاسد واسم المفعول محسود ، وإذا نمتي مثل حاله دون أن يريد زوال نعمته عنه فهو عابط لا حاسد من عبط عبطاً وعبطه أي نمتي أن يكون مثله ، وفي الحديث (المؤمن ينعط والمنافق يحسد) فالعبط من الصفات المحمودة دون الحسد الذي هو صفة مدمومة واصل الحسد هو نظر الحاسد إلى المحسود بعين الاكبار والاعظام ويرى نفسه خفياً في حجب ما لو بي دلت المحسود من علم أو مال أو غيرها مما تفضل الله به عليه أراه كده ونعمه في تحصيله فتسول للحاسد نفسه الامارة بالسوء أن يمتني النعمة المحسود الزوال ، وربما عانت عليه الوسواس حتى أنه يقتنى أو يتطلب انتقال تلك النعمة إلى نفسه فبإزاء يسعي إليه ونهاره للحصول على عانة من الغابات الخميثة لاحتباب ضرر بالمحسود أو حر ونال غلبته

ويتوسط المجامع والمحاشد ويرفع عقيرته للبحث عن كراهته بشئ منه مرة
وثلاثة أخرى من غير أن يذنب الله ذنباً أو يعرف نحوه جريمة سوى أن
البارى تعالى وده عليه في الغابة التي لم يبدل هو حيله للحصول عليها
أو قصرت بداه عن ملها ، وهو بهذا العمل ابدى للناس من صفة حبه ما كان
معلية عنهم ، وهناك من سره المملأ ما كان حقيقاً عليهم وابتدأ له من
النقص وله حسود السكالم وفي مثل ذلك يقول الشاعر :

إن يحسدوك على عـلاك فاعلم تسافل الدرجات تحسد من علا
وقال الآخر :

انى لا عذر حاسديك على العلا وعلاك عذري لو عذرت حسودا
وقال الآخر :

الحسدوا النعى إذ لم ينالوا سمه فالتاس اعداء له وخسوم
انضرائ الحسداء قلن لوجهها حسداً ونبأ الله لهيم
فاذا تأملت الحال وفكرت في المال رأيت إن سخط الحاسد الاثم
بعود في الحقيقة على الخالق لاعلى المحلوق وعلى الزارق لاعلى المروى ،
ولذلك جاء في الحديث القدسي : الحاسد عدو نعمي ويسخط لهيائي عبر
راض ونمسي (وفي الخبر) (لا اعدوا نعم الله ، هل . ومن اعدى نعم
الله ؟ قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) ، (وفيه)
أن الحسد اول ذنب عصى به الله في السماء واول ذنب عصى به الله
في الارض ، فلما في السماء حسد اناس لآدم ، واما في الارض حسد قائل
لها بيل . قال « ص » . ذب اليكم داء الالم فباكم البغضاء والحسد هي الخالفة
هي الخالفة حائمة الدين لا حائمة الشعر ، والاتي زعم محمد بنده لا يؤمنوا

حتى تحابوا ألا ابئسكم بما سر اذا فعلتموه فحاجبكم ، افشوا السلام بينكم
 وقال : اياكم وثلاث خصال فممن رأس كل خطيئته اياكم والسكر فان الناس
 جعله السكر على ترك السجود لآدم فاعنه الله ، وياكم والحرص فان آدم
 جعله الحرص على أن أكل من الشجرة ، وياكم والحسد فان فاعله
 الحسد على قتل اخيه هابيل ، والحاسد جاحد لانه لم يرض بقضاء الله ،
 وقال « ص » : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا تحاسدوا
 وقال امير المؤمنين « ع » : لا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل
 النار الحطب ، وقال بعض الحكماء : من رضي بقضاء الله لم يمسكه أحد
 ومن قطع بهواه الله لم يدخله حسد .

الحاسد والشيطان في نظر الشرع الشريف بمنزلة واحد ، فان
 المارى اعلى امر نبيه بالاستعاذه من الشيطان فقال حل وعلا :
 (فاستعد بالله من الشيطان الرجيم) وامره بالاستعاذه من الحاسد
 فقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق (١)) الى قوله تعالى : ومن شر حاسد
 اذا حسد (٢)) وانما كان الحاسد بهذه المثابة لانه يعير بسائر قوادى الاشرار
 المحسود كما أن الشيطان يعير بقوادى الاعواء العباد ، ولذلك ورد في الحديث
 عن النبي « ص » : (كاد الحسد أن يقات العذر) .

الحسد داء مبعث صاحبه مضطرب المال مختل الاحوال كدابر النفس
 في هموم وغموم وفكر دائم لانه لا يرضى إلا برؤاى نعم الله المحسود او
 انتفاها اليه ، ولقصوره عما يشاء تصبى نفسه ويخس صدره وينس
 احواله ونكد عيشه فاذا طال غايه الامل وحصل له الناس شغل

(١) سورة الفلق آية ١ . (٢) ورده القرآن آية ٥ .

وضعت قواه وتحكم به الداء ، وعز عليه الدواء ، وربما مات بهمه وقضى
بغمه ، مذهوماً من المخوفين ومسحوطاً عليه من الخالق ، يقول امر
المؤمنين « ع » : (لله در الحسد ما اعد له بدأً بصاحبه فقتله) ، وقد اخذ
هذا المعنى ابن المعتز فقال :

احصر على كبد الحسود فان صبرك فانته
كائنار نأكل بعصها ان لم تجد ما تأكله

وقال الشاعر

ان يحسدوني فاني عير لائهم فبلي من الناس اهل العمل قد حسدوا
فدام لي ولهم مابي وما بهم ومات اكثرنا غمضاً بما يجد
وقات أنا

ودى حسد بصول علي طاهاً فبصهذي واحصر في الائمة
لعامى انه سمجي بسوم بموت به علي عبط بدائسه
وقال الآخر

اني نشأت وحسادي دوو عدد يادا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على حسن البلاء بهم فمثل حسن لائى جر لي حسدا
وفي الحديث : لاراحة الحسود ولا اخاء للمول ولا صاحب لسيء
الظان ، وقال بعض الحكماء : بكفك من الحاسد انه يغم غندم وركه
ونال اكسر كما به اربعة رجل حديد ، ورجل حسود ، وخبيل الادنا
وهو عر ادب ، وحكيم محتقر لدى افواهه ، وقال بعض الحكماء :
الحسد يصعب النفس ويسور العين ويكسر الهم .

وما حب الحسد بمنزف الجرائم وركس الآثم من غسر ان بشمر

بشمسه بلمعاً في بيل اعراصه او طاماً للشعاع من امراضه مستعجب ويهت
ويكذب وينجس ويتكبر ويفض ويحرج ويهاجم ويهصد ويخطف وينافق
وبداحي كل ذلك في آس واحد ، وبينما يراه محبباً بشمسه آخداً في تركبها اذا
هو يتعاعر ويتظلم ويتنفس ويتن ، (قال بعض الادباء) ما رأيت طامساً
اشبه مظلوم من الحسود نفس دائم وهم الارم وقاب هائم ، وقد نظم
دلك بعضهم فقال :

إن الحسود الطلوم في كرب يخاله من براد مظلوما
دا نفس دائم على نفس يظهر منها ما كان مكنوها .
ومن دعاء بعض الشعراء الممدوحه قوله :

لامات حسادك بل حسادوا حتى يروا منك الذي بكند
إن للحاسد علامات تخصه يعرف بها بين الناس من علاماته انه
بمناسق اذا حصر الحسود ومديه بالنفس والذهيس فاذا غاب عنه الحسد
بدكره بعسر ما ريفيه ويخجل من كرامته ، ومنها انه ينظر الحسود بعين الحسد
ولا يقبل اليه النظر بل يسارقه النظرة بعد الآخرى ، ومنها انه يشرب
بزوال نعمة الحسود وبفرح تنكته ، ومنها انه يكر دكر الحسود لدى
اشباهه ونظائره وامثال هذه الامور ، وقد قل :

إن كل عدو يمكن حاب مودته إلا الحاسد فانه لارضيه شيء إلا
هلاك الحسود ، وقد نظم هذا المعنى من قال .

كل العداوة قد زحى امامتها إلا عداوة من عاداك في الحسد
فان في القاب منها عمده عمده وليس يمتدحها راق الى الابد
إلا الآله فان برحم يخلها وإن آناه فلا رحوه من احد

وقال الآخر

يا لك والحسد الذي هو آفة فتوفه وتوق عره من حسد
 إن الحسد إذا رآك ووده بانقول فهو لك العدو المجتهد
 الحاسد لا يصاحب ولا يعاشر بل من الراحج ترك معاشرته
 ومعاشرته ، أما أولاً فلان (الطلع مكتسب من كل محبوب) ، وطبائع
 الحاسد كلها سر لا خبر وبها كما سرحتنا ذلك فيما مر من كلامنا ، فإذا كان
 الإنسان معتمداً على نفسه من أنه لا يكتب منه سرّاً فإنه يصحبه إيراد
 يعرف بالسر من الناس لأن الصفة لسببه بين صديقين ، فتشوها بل طبيب من
 أو كسى وسببها التماس والذم والويل :

عن المرء لا سؤال وسل عن قريبه فكل قريب بالمقارن يقتدى
 وقال الآخر :

ولا يألف الإنسان إلا بطره وكل امرء يعضو إلى من يشاكه
 وقال بعض الأدباء ، وقد فارق صاحبه له اطلع على خبث سريره :
 وفائل كصف فعارفما وعلت فولا فيه الصاف
 لم يك من شكلي فعارفنه والناس اشكال وآلاف
 (وأما ثانياً) فلان صاحب الحسد غير أمين من حسده إياه فإذا
 لم يكن صاحبه أميناً من حسده فبالأحرى أن لا يكون أميناً من
 غوائله ولذلك (قال بعض الحكماء) : إذا سرك أن تسلم من الحاسد فعم
 عنه أمرك ، وقال بعض العامة : من أراد السلامة من الحاسد فليكن
 عنده راحة الله عليه .

إن من أعظم أنواع الحسد حسد الأتارب ولذلك أمروا أن

يتأوروا ، وقال رجل لحالد بن صفوان : إني أحبك ، قال : وما يمنعك من ذلك ولست لك بنجار ولا اخ ولا ابن عم ، يريد أن الحسد هو كل بالادنى فالأدنى ، وقال الشاعر :

لي ابن عم على ما فيه من خافي محاسن لي افلسه وبفاني
ازرى نسا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه او حالته دوي
فان قبل هذا ابن الحسد داء فليكن ختام مالي هذه ذكر الدواء
فتمول : اذا آب الى الحاسد رسده وخلعت عفاة ورحم الى الدين
الفويم عرف ان العمة من الله نعمالي بؤيها من عاده من بشاء ، وان تمي
رواها من الناس أو بطلها لنفسه هو بغي منه فانه نفه نفسه الأمارد على
رك هذا الخلق السيء ويحماها على رك ارادها بالتطع وبدأ وبدأ خني
يكون ذلك التطع طمعا لها لاسيما اذا جاءها من طريق العمل وحدها من
عواقب الويلات التي نحرها اليها هذا الداء الويل ، ومن الاضرار المادية
والمعنوية المترتبة عليه كنعور العقلاء منه وعدائهم معه ويحدها بالاستكفاف
من هذا الطبع اللئيم وغير ذلك من اسما هذه الاور .

مفاسر المسكرات

الكبر وبال خبره البرء الى نفسه . واعظم خطر يجاه الانسان الى
حياته هو أن يعاطى شبا من المسكرات ، وذلك أن الماري حل شأنه
إعما فضل النوع الانساني على شركائه في الجنسة الحيوانية بما وهمه من
الادراك برى الحسن حسا والقيح فبيحا ، فاذا يعاطى نوعا من انواع
المسكرات افقد نفسه تلك الموهبة العظمى واركب ما تركبه سائر الحيوانات
والبهائم بل يرداد عاها سرا فباني ما تأبى ومالا تأبى وبمسل من الفسح

ما فعله ومالا يتمكن على فعله ، فكم بانغا أن فلانا السكير قتل وسرق
ورذ ولاط و . و . الخ ولو كان معه عقله لما باشر شيئاً من هذه الموبقات
وقد نقل عن بعض أهل الحانات أنه سمع واعظاً يقول (في الحديث إن
من مات سكران مات عروساً للشيطان) ، فقال وللإنسان أينما كان الذنوب
يصحبون السكارى يفسدون بهم وهم لا يشعرون ، ثم عزز كلامه بهذا
بمشاهدات رآها بعين رأسه نزه عن عملها البراع .

السكر عدو العز والشرف وزد الوفا والحشمة وآفة الحياء والامان
أى صدمه من صدمات الشرية تنفخ لمن ضيع عقله وقد ادراكه ينظر إليه
الناس بعين الاحتقار ويسخر منه حتى العبيد والاماء ونرا كمن بين يديه
الصبيان لا بأنف من قبائح فعله ولا يستأنف من فاحشه أفعالها وربما وسد
السكران عذرتة واهترش بوله وهو لا يعلم ماذا صنع بنفسه ولا بفعل ماذا
جرى عليه .

يقول الله جل وعز (إنما الخمر والميسر والالصاب والالزام رحس
من عمل الشيطان (١)) ويقول تعالى : (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والمنغصاة في الخمر والميسر (٢)) ، واسمى الخمر في الاسلام
(ام الخبائث ورأس الآثام) بل جاء في تفسير قوله تعالى . (إنما حرم ربي
العواجن ما طهر منها وما اطن والاثم (٣)) إن المراد بالاثم الخمر ، والعرب
سمتها بدلت في اشعارهم قال الشاعر :

شرب الاثم حتى زال عقلي كذلك الاسم يفعل بالعمول

(١) سورة المائدة آية ٩٠ (٢) سورة المائدة آية ٩١

(٣) سورة الاعراف آية ٣٢

وكماها ذلك ذمًا ، والحرفي الآتش كل شراب مسكر ، قال في القاموس :
(والعموم اصح لانها حرمت وما في المدخلة سحر وما كان شرابهم إلا الخمر
والبسر) ، والذي يؤيد إرادة العموم ما روي عن الصادق عليه السلام قال
قال رسول « ص » : الخمر من خمسة العصير من السكر ، والتنفيع من الرديس
والمتع من العسل ، والمرر من الشعير ، والنبيذ من التمر (وحاء في الحديث :
(إن الله لم يحرم الخمر لاسمها ولكن حرها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبه
الخمر فهو حرم) .

(قات) من هذا يعلم انه لا اعتبار بالاسماء والاتقاف في تحريم
المسكرات ، ولا فرق في تحريمها على من ارتب فيه السكر ومن لم تؤثر فيه
لان الحرمة إنما هي في المسكر لا في الاسكار ، والاسكار وان كان شراباً
كثيراً لكنه يهون بالنسبة الى الشرور الكامنة في المسكرات .

بقول (بنظام) الاسكاري التوفي سنة ١٨٣٢ م : (من محاسن
الشريعة الاسلامية تحريم الخمر ، فان من سرقها من انما اقرضها آل امر
سلبه للحنون ومن استعملها من اهل اوربا راغ عمنه ، فليحرم سرقها
على الاقرقين وانعاف عفان صارما الاوربون ليكوب عقاباً معتدلاً
بمقدار الضرر) .

وفد انتب العلم اليوم للمسكرات اسراراً لم تكن معلومة من قبل
قال الدكتور (بوجونس) : (اما الخمر فالادمان عابها من مسلمات العظم ،
ومن المعلوم ان السكرين اكثر ما يكونون سماناً) قال (وقد كتب
مانوس دسكان عن عظم المراءى في محاسرائه قصة فناء مدينة طالت اعواماً
بلا سهل ولم تكن في جسدتها ما تدعو الى هذه العاهة وعولجت بالامتناع

عن الحجر مدة عام خماس ، ثم قال من دون أن يفرض بين المرأة والرجل ، وهذا مما يعززه رأى (فوريل) من تغلب الحجر للنسل وضرب الامثال اعدته مناطق من روسيا ، فأكبرها ادماناً على الحجر اهلها سكاناً) وقال أيضاً : اسباب الارتخاء من الحجر ومن رأى الاسناد (لورد برنس) ان الحجر تذيبه مراكز المخ وتضعف مراكز العصاب وهذا امر رأى (شكسبير) انها تمسح الشهوة ولسكنها لا تساعد على إتمام العمل ، وقال أيضاً : ان المنسجم الفولي (السكتول) هو نتيجة الاستمرار على شرب الحجر سواء كان متناهما او منقطعاً وليس هو التأثير الوفي الناتج عن شرب كمية عظيمة منها في آن واحد المعر عنه بالسكر الذي يرول اعراضه بمجرد توزيع المشروبات في البذبة ، وللادمان على السكر تأثير واضح في الشخص وفي سلالة ، فالما تأثره على الشخص فملوم للمدمنين عليه وغيرهم ، وأما تأثره على النسل فان الشخص المنسجم به ينتقل سموه وعاله الى درسته من بعده وهو خطر عليه وعلى عائلته ودرسته مما وعلى الامة والنوع الانساني بالانالي ، الى ان قال : (من تولد من اوبن مدمن ولبس هو مدمن فانه يحمل آثار الضعف النبي ويكون عرصة الاصابة باضطرابات قد تدمر بالعتة أو السال العام والعقم ، وقد انت بالتجارب هذه الوراثة كل من (رومف) و (مارسيه) و (كوتر) و (لاريج) و (ديجيرين) و (حريته) و (فورمه) و (لانروه) و (فريه) وكثيرون غيرهم ، وبما ان تأثير الحجر يكون بالاختصاص على المخدوع العصبي فالولاد المدمنين يكونون في الغالب عصبيين فيصابون اما بأفات كثره في المراكز العصبية واما باضطرابات في الوظائف العمدية فقط) الى أن قال : (والوراثة هنا كمالات تأثر قابل على الجفاف

وعلى الطفل امد ولادته حتى انه قد يلاشب بذلك عائلان باجمها في عمن
او ثلاثة اعقاب ، وزادة على ما تقدم من العال قد يصاب دربه المدمون
نشوهات متضاعمة كعدم تساوى الجمجمة أو صغرها أو اسدسفاء الدماغ
أو قصر القامة أو تأخر أو انحراف في نمو القوى المعنوية كضعف
الذاكرة والملة أو تحفظ الحالة العنانية ، وكثيراً ما يصاب كدمات بالهسريا
وما يتبعها من العلل الحواسية والنفسية) الى أن قال « وعلى ذلك يجب منع
زواج المدمنين على السكر في حالة الخوف من رجوع الداء اذا ! يمنع
صاحبه من الاستمرار فيه .

« أقول » إن هذه الاضرار التي كسبها العلم اليوم احرقنا عنها الدين
الاسلامي قبل ثلاثة عشر قرناً ونصف في آية « يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس واثمها اكبر من نفعها » (١) فانه
جل وعلا جمع اضرار الخمر والميسر مع الاثم ، ثم ذكر ان اثمها اكبر
من نفعها والمراد به كما قاله علماء التفسير : المذوذ ولعب القمار والطرب هذه
والتوصل بها الى الفتنان ومعاشرتهم والتمل منهم او التمعن بالمالي الذي تحصل
من التجارة بالخمر ولعب القمار وايس المراد المنافع الصحية كما ان اشار الى
الميسر مع الخمر ، فالذي يشعل به بعض عشاق السكر من ان في الخمر منافع
صحية فهو غلط محض ولا يوافق ظاهر الآية ولا الاحاديث ادورد التبعي
عن التداوى بالخمر ، وورد ان ليس فيها منفعة صحية وفي م ٢٠ ج ١٢
من المقتطف « مضي عابنا عثرون سنة ونحن نجاهر بان الخمر على انواعها
غير لازمة للصحة وليس معها فائدة يوارى الضرر الذي يمكن ان ينشع

عنها » الى ان قال « وكان الاطباء الذين نذكركم معهم في هذا الموضوع يخافوننا فيه معتمدين على ما ظالموه في كتبهم الى ان قام الطبيب (السر بنيا من تمر د ص) الشير وابس بالامسحاح في مستشفى الاعتدال بمدينة لندن ان الحور غير لارمة في العلاج على الاطلاق ، ولم يكذ قول هذا العلامة يشمع حتى حدا الاطباء حدوده وصاروا يقولون بقوله « الى آخر ما قال . أما اذكره الدكتور « بوحوس » من وجوب منسج تزويج المدمنين فكذلك جاء في الحديث : « اذا خطب اليكم شارب الخمر فلا تزوجوه » ، وفيه : (من روج ابنته من شارب خمر فكأنما قاده الى الرنا) ، وورد لمن المرأة الراضية تزويج شارب الخمر والولي الشرعي ان يمنعها من التزويج به ، وهذا من جملة الآيات الاسلامية الى قال عنها الماري نمالي في كتابه : (سننهم آماننا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (١) فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا اهتدي لولا أن هدانا الله .

انتهت حكومات الغرب الى اضرار السكران فصارت نماوه باشد المقاومة ، وفي مقدمة الجميع الحكومة الامريكية فلما حرمت الخمر في بلادها نجرت ما نانا سنة ١٩٢٠ م وسنت قانونا بخصوص شرها ونطبقه واد المعقوبة الصارمة على من ماول بيعها او شرائها ، وقد باغ التشديد في الولايات المتحدة ان الاطباء اليوم لا يعالجون المرضى بالخمر وأن المرأة الاميركية الراقبة تشترط على من يريد الافران بها أن لا يتمتع بشيء من السكران وأن لها الخيار في فسخ نكاحها متى خالف الشرط ، والحكومة

الامانيه قد وافق مجلس نوابها قريباً على ابرام ميثاق (كولوج) الفاذي
بتحريم الخمر وكانت وافقه المجلس المذكور ما كبره ٢٨٧ صوتاً ضد ١٢٧
والحكومه الافرنسيه حددت عدد محلات الخمر وحرمت شربها على من
هو دون سن الرشد وفادت في فرنسا جمعيات لمكافحة المشروبات من
الاطماء والمتنويرين وفدا كسدت للحكومه ان اهم اسباب تناقص النسل في
بلادهم هي الخمر والمخمر بما لا يقل عن الجمعيات الامبركته ورجى ان
يصدر القرار من الحكومه بتحريم المسكرات تحريماً باتاً ، والحكومه
الايطاليه تعد السكر حريمه وتسجن السكران بعد القبض عليه ، وقد
اخذت الاحتياطات لانادة المسكرات في بلادها على ان الايطاليين لا يمدون
من المدمنين بالنظر الى غيرهم من الغريبيين ، وحكومه سويسرا شددت في
منع المسكرات تمام التشديد والعقد لديها مؤتمرات لمخاربتها كالك
مساعدها بالنجاح ، ونشرت الصحف قريباً ان حكومه الصين اصدرت
لائحه بفضي العمام على كل من شرب الخمر في بلادها وسنه دون العشرين
مع عقاب آباءهم والاصباء عليهم ومن ناعيم الخمر ومن الاناء السارده
ان جمعيه منع المسكرات الي اسمها في مصر احمد افندي غاوس سنة ١٩٠٥م
قد مجتهد اليوم نجاحاً بأمر برنائه ومؤسسه وهمة الامير (عمر طوسون)
الذي استجاب لها من الحكومه المصريه اعانه سنوبه ، وان في شرب
قد تألف جميعه لمقاومه المسكرات افتداء لجمعية مصر .

ولنا الامل الوطيد من أن سائر الحكومات الاسلاميه سنقوم في
مكافحه هذه الاحطار ونبذ المسكرات من بلادها نائماً وتطهر من ارحاسها
بقاعها النريهه ، اما خصوصاً للوارع الدينى الفاذي بحرمها او الوارع

العاصي الفاضل بنحوها وربك لا يضيع احداً من أحسن عماله .

مفاسد الغيبة والبهتان والسميمة

الغيبة شرك الشر وسبب الفساد وإلء المجتمع وآفة الافراد وداءه
الخصوم . ويريد النزاع . رب غيبة سببت القتال بين طائفتين وسفك
بها دماء محترمة ، ورب غيبة قتلت نفساً بريئة وفرت بين الاب وبنه
والروح وروجه والاخ واخيه ، ورب غيبة هدمت قصوراً عالية ودكت
صروحاً سائخة واتلفت اموالاً طائلة .

الغيبة اسد من الرأ كما داب عليه الاحبار ومن افصح انواع الخنا
كما يظف ذلك الآثار ، وهي شبهة من سيم المنافقين وصفة من صفات
الضالين ، صاحبها في خرى وعار ودلة واحتمار يستغفره الناس وان كان
كبيرا وتستغفره الامة وان كان منصبه خطيرا . دهم بكل لسان ويجذب
سرد كل لسان .

الغيبة كبر دبرها عظيم اثمها شديد عفاها اليم عداها لان مفترها
سدى من العيوب ماسره علام الغيوب ويهتك من الاسرار ماسره الستار
قال الله تبارك وتعالى : (ولا تجسسوا ولا دمت ايديكم انما يحب احدكم
ان تأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) (١) أي فأكروها الغيبة كما كرهتم
ان تأكلوا لحوم اموات احوالك ، والمراد كما لا يخل اكل لحم احسك
ويتا لاخل غيبته حبا ، وعن صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم
(كذب من رعى انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة عاجزوا
الغيبة فادبا ادام كلاب الدار) ، وخطب « ص » يوما فذكر الزنا وعظم

خطره ثم قال « ص » : (إن الدرهم يعميه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين رنة يرنها الرجل ، واربى الربا عرض الرجل المسلم) وعنه « ص » : (من اعتاب مساه أو مساهة لم يهبل الله صلاته ولا صامه اربعين يوما وليلة إلا ان يعفله صاحبه) ، وعن ابي عبد الله الصادق عليه السلام : (من قال في مؤمن ما رأته عبادة وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل فيهم : (إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم) (١) وعنه (ع) : (الغيبة تأكل الحسان كما تأكل الذر الحطب) وعن النبي « ص » : (ما نشر من آمن لسانه ولم يدخل الايمان في فاهه لا تغناوا المسامح ولا تذبعوا عوراتهم فانه من ينزع عورة أخيه المسلم ينزع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو كان في خوف بينه ، والاخبار كثيرة في دم الغيبة ذكرنا منها ما ذكرناه وبركا بها والا فهي معلومة الماسد بدرك ماسدها كل من آمن بطله واحال فكره في نتائجها وآلها .

الغيبة هي ذكر الانسان المؤمن بما بكرهه اذا باعه سواء ذكر ينمى في بدنه أو نسبه أو في حلقه أو في عمله وعمله وصنعتة أو في قوله أو في حركته وسكناته أو في دمه أو دباه حتى في بونه وداره ودابته وسواء ذكر بالاسان نصريحا أو بعريضا أو ذكر بالاجماع والاساره أو بالكناسه والحركة أو بالغمر والرمر ، وقد ورد أن امراء دخت على عائشة فاما وان أو مات بعدها اشتر أمها فمبيرة ، فقال رسول الله « ص » : قد

اغيبها، وسامع الغيبة احد المتحابين إلا ان يردّها على ناقها ، وكذلك من صار مدافعاً لها مع الفضد .

للعيبة بواعث اظهرها الخفد والحسد وربما كان الباعث الاستهزاء أو التمسح بضعف الجلساء أو التعرّب الى اخذاد من يستغيبه أو الاظهار لعفوية نفسه بتمقّص من اعتابه وامثال هذه الامور وكلها من الموبقات .

اذا ذكر الانسان بما فيه فبهي الغيبة ، واذا ذكر بما ليس فيه فهو البهتان كما حدث . سنداً عن النبي « ص » انه قال : (العيبة هي أن تقول لآخر ما فيه فان كنت صادقاً فقد اعنته وان كنت كاذباً فقد بهنته) والبهتان اشد من الغيبة اذ قال الله تعالى (ومن يكسب خطيئةً او اثمًا ثم يرم برؤفًا فقد احمل بهتاناً او اثمًا مبيناً) وعن النبي « ص » : (من بهت مؤمناً أو مؤمنة وقال فيه ، ليس فيه ، افواه الله على تل من اثار حتى يخرج مما قاله فيه) .

وشر من الغيبة والبهتان الخيعة وهي نقل العيبة الى اهلها لانها تؤول الى نفاطع المتواضعين ونماعد المتعاليين وتباعص المتحابين وفند جاء عن النبي « ص » : (ألا اخبركم بسراركم بسراركم قالوا : بلى يا رسول الله ، قال من سراركم المشاؤون بالخمسة الممسكون بين الاحبة الماغور العيوب) ، وقبول الخيعة لاهل عن الخمسة شرّاً لان الخيعة دلالة والعمول احارة وليس من دل على شيء كمن قبله واحازه ، كان رفيق بن . صقلة حاسماً مع اصحابه فذكروا رجلاً شياً فاطلع ذلك الرجل ففعال بعض اصحابه : ألا اخبره بما فلنا فبسه لثلاً يكون غيبه ؟ قال اخبره حتى يكون محبمه ، والله در العاقل :

لا تقبل نعمة باغتها ونحفظ من الذي أياها
لا تقبل من رجل غبرك شوكة ونقى رجالك رجل من فداها
إن الذي أنباك عنه عييه سيدب عنك بمثلها قد حاكها

إن العاسق المتجاهر بالفسق المتبجح بأعماله المدمومة تجور عيبه في تلك الاعمال ليس غير ، فقد ورد في الحديث (لا غيبة للعاسق) ، وروى عنه « ص » : (من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له) ووردت الرخصة في نظام المطاوع من طامه لدى من بأحد له بحقه ، وفي نصيح المستشير وحرص الشاهد والقدح في باطل ، والشهادة على مركب الحرام وسابط هذه الرخصة هو كل مقام يكون هناك عرض صحيح ، موقف حصوله عليها ، وكفارة العيبة هي التوبة والندم للخروج من حق الله ، وإما من اغتابه فإن كان حيا ولم يبلغه الغيبة وتمكن من الوصول اليه مع الامن من وقوع الفتنة والعداوة فعليه أن يجتمع معه ويعتذر منه عما يحل به عموده فإن لم يفعل فهذا الاجتماع والاعتماد يحسب كفارة للعيبه ، وكذلك إن لم يفته مع الظن بهذا الامن ، وإما إذا كان ميتا أو حيا واحتمل وقوع الفتنة والعداوة فكفى في ذلك الاستغفار له والدعاء في طان الاجابة وليس علمه اخباره ، وهذا كله مستمد من الاصول الشرعية .

إن النفسه واحواتها امراض اخلافه يمكن علاجها كسائر الامراض ، وطريقة علاجها وركها هو الرجوع الى العقل من تذكر حاجه في دمه عن الله تعالى ورسوله وخلفائه ، والتأمل في ماسدها وفوائد اصدادها والاستبصار من انصافه هذه الصفة المدمومة وإمثال ذلك فانه يترك حذنه طامه هذه ولا يعود اليها اذا ساعده التوقف إن شاء الله تعالى .

مساورى القمار

القمار مرض من الامراض الاجتماعية وداء من الادواء الاخلاقية سرت كرياضة الفناكة في حسم جماعة من الناس وحرث مسمومه القتاله في عروق طائفة من الافراد، وما يورب الدهشة انه على شدة وضوح سببائه لم يزل آخذاً به الحاهل والمتعلم والفقير والغني في حب انهم ينطرون الى غيرهم من القماريين الذين كانوا في امنهم بعدون من دوى الروه واليسار قد احاصوا نعمتهم واصبحوا في اسر الفقر والمقاة .

اعرف كثيراً من الشبان كانت لشأهم في نرف وبذخ خلف لهم آباؤهم اموالا طائلة واملا كما جسيمه نعد عوائدها بالالوف سافهم انفسهم الامارة الى دور المقامرة وتولعوا بلعب اليسر فامرت عليهم الا ازهاى قلبه حتى نعدت اموالهم وانتقلت املكهم الى غيرهم وآل الامر لبعضهم أن حدس مزاراً على السرفة اد حره الافلاس الى النقص .

واعرف رجلاً كان من اهل الروه قد ابلقت نرونه تلك الالعب المشقومه حتى اناث بئته (ما كان له وما كان لاهله) وفي دوره الاخسر فامر على زوجته ولما بلعها الحير رفعت امره الى الشرع ولم بدنه المرافعة بئنه ويأنها حتى سمعنا انه نحر نفسه وأراح الله حباياته المظلومه من شره ، ومثل هذين الوف من الممارين حشرت صفتهم وما ربحت تجارهم .

ادن ما بال من يرددون الى بيوت القمار ويتهاقون على موائده المسمومه يرون مثل هذه الاحوال ولا يعطون .

يمكن أن يقال ان هناك اسباباً فسد زيتها لهم نموسهم الاماره ، (منها) الطمع السائق الى تحصيل المال عدواً من غير كد وتعب ، فاذا

كانت العلبة لهم اندفعوا بدافع الازمة الى الاستمرار في اللعب ، واذا كانت لغرضهم عادوا اليه بداعي الانتماء ، (ومنها) قصد اللهو عند البطالة وترويح النفس لديه اوقات الفراغ أو قصد التفرج على الممارسين فيبهرح الامر الى الوفوع في حمأة الاثم ، (ومنها) تجربة البخت كما يقال ذلك حيث يحصرون مجالس المقامرة ونظرون الى الغالب والمغلوب فيمعدون التجربة فتمشيب بهم ذلك المرض الفئال ، وقد قيل : المقامرة لجه بفرق الفائز فيها لاحالة لانها لاقرار لها ولا ساحل ، ووجد مكتوب على بيت من بيوت القمار ، ان لهذا البيت تابين باباً للأمل وباباً للهلاك ، يدخل فيه من الاول ويخرج من الثاني ، ونقول المستر (يئش سر) الانكليزي وهو اشهر المقامرين في اوربا في اول مقال له : (ليس القمار سوى مضیعة لوقت الرجل ومنفسده لاخلالق المرأه) ، ونقول في الحتام : (صدق القائلون ان منتدبات القمار هي فئور للنضیاه) .

يخرج المقامر من بيته ومعه النقود ذهباً وفضة وورداً وهو ضاحك مسنشر واعدود صفر الیدين وقد امتلاء فؤاده غماً وغمماً وحرناً على ما فرط به من الاموال لا يبظر الى بيته ولا يلتفت الى اهله وولده بل انه يمشو الى فراشه يتغاب عليه تملب السامح ويساهل فوقه تامل السقيم آساً من رحمة الله منهكراً كيف ينفهم ممن سلمه نفوده وبأبه حيله يستعيد ما اخذ منه .

بقول الله ببارك وتعالى : (إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجنبنوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن

الصلاة قبل انتم منهون) (١) الميسر كل مانعوه به حتى السكعاب والجزو ، والانصاب كل ما ذبحه المشركون لآلهتهم ، والالزام فداهم الي كانوا يستقسمون بها كما في الحديث .

قرن الله هذه الالعب المشومه بألم الخدات وهي الجر ، وآمار الشرك وهي الانصاب والارلام ، ثم نعتها بكونها رحساً من عمل الشيطان والرجس فل هو الفدر وعن الفراء هو العفاب والغصب كما قال تعالى : (فاحذنبوا الررس من الاوان واحذنبوا قول الزور) (٢) ثم امر المؤمنين بالاجتناب من ذلك الررس منرجبا فلاحهم بالامثال . واما قوله تعالى : (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء) (٣) الآية ، فبها اشارة الى ما شجع من هذه الالعب من الضرر الاحماعى والضرر الدبى ، أما العداوة والبغضاء بين المفارين فمن الامور الضرورية التي لا تحتاج الى بيان (٤) لأن الشره والطبع وحب الاثرة التي هي من اقوى الاسباب

(١) نقل المسير بينس المقامر السهر قال كانت « ونبرو » الحسناء السهيرة اعظم المفامرات اللوانى عرفهن وكانت (لبان دى بوجى) مناقسها فى الحال من اعظم المفامرات ايضا ولا اعتمد أن الماريح عرف امرأتين اشد اندفاعا فى الميسر من مهابين المقامرتين ، والمعروف ان حبهما للميسر جعلهما من اشد الاعداء . بروى عنهما انها تعابلتا مره فى (موبت كارلو) فسكانتا كعادتهما منوا دهن فى الطاهر وعدوبين فى الباطن وكانت كل واحدة منهما تهرب الفرصه لتسمع الاخرى فارصه من السكلام ، وانفق أن (لبان) فامرت بوصح ماع كبير من المال على الرهم (١٨) على مائدة (الروابت) -

(١) سورة المائدة آية ٩٠ - ٩١ (٢) سورة الحى آية ٣٠

(٣) سورة المائدة آية ٩٠

الدافعة الى الفار تدعو المفامر الى طالب الازدياد او مهر الخصم والظهور
عليه دائماً ان كان عالمياً والى ادراك ما ذهب منه والانتقام من الغالب ان
كان مغلوباً ، وإن هذه الدواعي تولد الاضعاف وتحلق العداوات وربما
سدت الجرائم مضافاً الى النجاسد والتنافس الكائين بين المعامرين ذائباً
وه ادباً .

وأما الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فإن المتولع باللعب ، المنعكر
في الاحتيال على غيره ، يمر في حباله أو يخطر بباله أن له ربا او هناك
فرصة يجب ادائها .

هذا بعض مساوئ الفار وبعبث امثالها اصحافاً مضاعفة .

الفيرة على الاعراس :

الفيرة بالفتح اسم مصدر . من قولهم غار الرجل على امرأته غيره
- فربحت ربحاً عظيماً وكانت منافستها (وبيرو) حالسة الى جانبها فبنتها بنته
علبت « لبيان » انها عبر صادرة عن احلاص وقالت لها بالحس حظك
باعتيرني لمان ما الذي اهمك لاحتبار الرفم (١٨) ؛ فاجابها (لبيان)
منسمة . الهم الى ذلك ان اليوم هو يوم عيد ميلادى وقد بلغت الثامنة
عشره فاخبرت الرفم الذى بدل على سنى . فقالت لها (وبيرو) . الله انها
وسكره حسنه وساجريها انا ايضا فاجابها (لبيان) باعتيرتي لانعبي نفسك
فان الرفم (٣٦) لم يربح اليوم ولا مره ونامل اذ ذاك العبط الذى كنت
آتاره على وجه (وبيرو) والكنها كتمت ما في نفسها وافسحت ان يسمع
من لمان حتى سنحت لها الفرصة وفيل ان تلك الفرصة سنحت لها غير مره
وانهت منها .

وعبر أكلاهما بالفتح أي احْدَنَه الحِمَّة وأنف وكره أن يشاركه فيها غيره ، وهو غيران وغيور والجمع غيارى وغيارى بالفتح والضم وغير كرسل وغاير ، وعاتت المرأة على زوجها فهي غيور وغرى ، والجمع غير كما في المذكر وغيارى بالفتح لبس غير .

الغيرة قوة نفسية يثيرها الميل الطبيعي في الغائر الى ما يغار عليه وهي غريزة في الانسان وهل تختص به أو يشاركه فيها غيره من انواع الحيوان ، ذكروا أنهم توجد في بعض الحيوانات واستشهدوا على هذا الادعاء بشواهد كثيرة لا نرى فائدة من نقلها ، ونقسم الغيرة اقساماً حسب انقسام الامر الذي يذغبي أن يغار عليه الانسان بمقتضى ماله الطبيعي ، وموضوع كلامنا في مقالنا هذا هو الغيرة على الاعراض .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الغيرة من الايمان) ، وقال (ص) : (كان أبي ابراهيم غيوراً وأنا اعبر منه وارعم الله انف من لا يغار من المؤمنين) وقال « ص » : إني لعمور وما من امرئ لا يغار إلا وهو منكوس القلب) .

خلق الله عز وجل هذه القوة النفسية (العيرة) في النوع الانساني حفظاً للنظام وصيانة من احتلاط الانساب وتداخل المواريث ووقاية من من النفس ومنعاً لتفاحشها ، وقد قالت الحكماء : كل امة وجدت في رجالها الغيرة كانت في نساءها العيانية ، وقالوا : لا يبدأ الفساد في الامم إلا من تبدل النساء وانشال الرجال . وقالوا لولا غيرة العيرة لما عرفت الاباء .

العيرة علامة الرجولة وصفة الفحول ونعت اباء الغييم ونعاه العار وارباب الشرف البادح وطلاب المحد الخالد ، والغبور من يغار على الاعراض

سواء كانت مسربة به كأهله وأقاربه أو لم تكن كأعراض الإباء—
 من سائر الناس ، فلا تسمح له نفسه الكبيرة بأن يهتك شيء منها ويهين به
 حرمته الوفاة إذا رأى من ذوي لها سوء أو يقصد بها شراً أو ذلك قيل : (كل
 غيور غفيف) ولعل هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
 (ما جُر غيور قط) وظاهر اللفظ أنه صلوات الله عليه يريد أن الغيور
 تمنعه غيرة الغيرة على الأعراض أن يسلط هو نفسه عليها فيسلبها غير
 مشروع ، وربما يقال إن الغرض هو كون العيور يعلم أن من حر بالناس
 حربه وأن من طرف باب الناس طرف بابه ، فيجذب العيور وفي الحديث :
 (من وطأ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه ومن رنى زني به (١)) .

السبب المرضي علم الهدى رضي الله عنه :

من كشف العورة نرى بها لا بد أن يكشف عن عوره
 وكانت العرب في الجاهلية والإسلام أهل غيرة وحمية على النساء
 وكانت الشعراء منهم يمدحون بذلك فال فائدهم :

(١) قد يقال إن هذا لا يمتنع مع قوله تعالى : (ولا يرد واردة
 وزر أخرى (١)) فإن المرأة البريئة في مثل هذه الأحوال تؤخذ بدين الرجل
 الجاني (الجواب) إن المراد من هذه الأحاديث أن الرجل الزاني يبلى بامرأه
 زانية يكون زوجته له لا أن امرأته نزلت بمقدبر الله لتكون زوجها زانية ،
 وأما ما ورد في الحديث (لا تزونا فزنى سائركم) فالمراد أنهم يتعلمون منكم
 الزنا فزنى ، وربما يحجب أن الذنب الذي يعرفه زوجته الرجل الزاني بسببه
 يكون في عائق زوجها الذي كان سبباً لافراقها إياه وفيه نظر لا يخفى .

ناري ونار الجار واحدة والبه ضلي بنزل القدر
ماضر حاري إذ اجاوره أن لا يكون اميته سر
فأنص • هم حارتي خطرت حتى يوارى حارتي الخدر
ومما نفاه المؤرخون أن خالد بن عبد الله القسري باغاه وهو يومئذ
امير • مكة في خلافة سليمان بن عبد الملك فولد بعض الشعراء :

يا حبيذا الموسم • وقف وحبيذا السكمنة • من مسجد
وحبيذا السلافي براحنسا عند اسنلام الحجر الاسود
قال : اما انهن لا يزاحمنك بعدها ابداً ، وأمر بالتفرق بين الرجال
والنساء في الطواف واجلس عند كل ركن • من اركان الحجر الاسود حراساً
• منهم السياط يعرفون بينهم •

العيور بتأثر بكل أمر يتنافى الغيرة وبكدره كل شأن يخالف المروءة
وسنتهذه الاحوال المخالفة الآداب العامة ، ويرعب في الطهارة من الادناس
والنزاهة من العيوب ، ويسعى في محو البدع والمخاري من اوطانه ، ويرى
سعيه هذا من اكبر الخدمات لامته •

ومن الامور التي يهتاج لها العيور وسجرك اداض غيره الطسعة
عند رؤيتها هذا التبرح المعفوف الذي اوجدته الظروف الحاضرة في البلاد
الاسلامية المقدسة وانفادت بارسائه بعض ذوات الزنوب والمذخ من النساء
اللاتي مهتد لمن السبل جركات رجال التجدد المخبر ، تخرج العتاه منهم
وقد استت تلك الابواب المعصرة التي لا تحاذي ركنها مكشوفة العنق
والساعدين تحتال في مشيتها اختبالا ونمايل في احتياها دلالة قد تربدت
بانواع الرينة وتجمت بصروب الجمال كأنها لم تكن من اللواتي حاطبهن

المارى تعالى بقوله . (وقرن في بيوتكن ولا تخرجن الجاهلنة الاولى (١)) ، وهناك فئة من السماء السافطس قد نزلوا برزقها ، (وإن شئت فعل) قد استحسنوا الابوة فأنحدوها حمالا لانفسهم اخذوا بدمعوس ان هذه الفتاة نحاسوها النظرة بعد النظرة معجبين بها وبانفسهم وربما فاتحوها ببعض الحديث (والحديث شجون) ، وهناك نكير الانسانيات وترداد الحركات الفتانة وكم وكم من عفاف هتك في مثل هذه الاحوال وشرف ابرح في نظير هذه الموارد .

نظرة فابتناسه وسلام وكلام موعده فاعلم

وهذه الامور المحاول التي عرفتها الملاد الاسلاميه حديثا كالمراقص المعدة امساء تغربن من بلادهن وصرن شعوان في الانحاء لساب اموال السطاه من الناس ، وكدور التمثيل التي تمثل فيها الروايات المخائمه للآداب كرواية (غاده السكاه با) لدرواس الصعير وروايه (رازا) لامييل ديولا . وروايه (علافة القس بالعماد) واما ثلها من الروايات التي لا نجد لها مغزى غير فساد الاخلاق وسحق روح العمة ، واما السكت التي دونت فيها هذه المخاري والصور التي تصور النساء المتحرده والمطافات الهتاكه واما ثلها من التماسل المحبوبة لدى شعراء الفلوب من الدين برون انهم اخذوا باهداب المدينية باحدهم بها ، اما هذه خدب عنها ولا حرج ، وايس للغبور اذا وقف امام نزارها إلا أن تتلو قوله تعالى عن اسان لوط (لو أن لي بكم قوة (٢)) . ومن هذه الامور وحوود بيوت المعشاه بن اطهر ذوى الجملة من المتدينين وتسهيل سبل الرديئة لطالبها اسبب تلك السوء وعدم عدها من

الامور المنكرة عند البعض من الناس فنرى القتيبان يترددون على تلك المحال المشومة من غير ان يمنهم مانع او يردعهم رادع ينقلمون في احضان الغمات وينقلون منهن الامراض السارية الى الارباب . مع كونها . بلسكتهم لاجماله وقد دات الحوادث ان الغالب من الشبان يعلق بهم المرض السارى في اول يوم يزلون فيه عن طهارتهم فان البغايا بسبب اختلاط الماء المحتامة في ارحامهن يحمى انواع الامراض ومن تلك الامراض « السبلان » الذى يقول فيه الاسناد (اميروارياره) يجب ان لا يهمل السبلان لان اهماله ينتج عنه امراض خطيرة بعضها تمتنع الشفاء يسبل منها مادة سامة بدون اقتطاع ونسجم منها احبانا احتماى البول الذى يعقنه الموت غالباً (منها) (العرجة الزهرية) وهى فى الغالب تتلف عضو التناسل (ومنها الرهري) الذى يقال له النشويش وهو مرض ذو انواع فائل بسرى بسرعة وبؤثر فى النسل والجملة وموت البغاء من اكر الاوبئة الخطره على الافراد والمجتمع الرحل الفيور بتأثر بجميع ما ذكرنا من الامور وبكدر صفاء عيشه كل مطلب من هذه المطالب ويود ان لا يراها بعينه ولا يسمع بذكرها ولنذهب احشاؤه من حوائجه منى رأى شيئاً منها ولو لسكن ماذا يصنع والناس عنها غافلون وهل نجد انساناً من العاملين يهض بهم حبهتهم لمساكشة هذه المصائب المبددة وتتحرك بهم غيرتهم لتطهير البلاد الاسلامية منها وربك لا يضيع اجر من احسن عملاً .

مفسر الزنا واللواط ومفسرهما

الزنا واللواط مرضان من الامراض الاجتماعية يقتكان بمن نعاظما من الافراد فتكاذبها وبقوضان اركان المجتمع تفويضا سريعا ويحدثان

الفن والمغضاء بين الناس ويضيئان الدرّة وحقوقها ويخجلان بالآداب
الاجتماعية ويقطعان روافد المحبة واسباب المودة ويهدمان المجد والشرف
وربما سمعت منها المذموم واسنبيحت الاموال وهذا كله من الامور الواضحة
الى لا تحتاج الى شرح ولا تقتصر الى بيان .

كم من رصيع وجد مطروحا على ابواب المساجد ومكوبا في الطرقات
وملقى على المازيل مكى بصوته الخفي بشحى المارده ويحزن عابري السبيل
وكم من طفل عثر به معتولا او مختونا او مجروحا فذفته الابدى الفاسية
في الماء الحارى او على حافته وادا فشت عن الذنب لانجد هناك ديباً
سوى ان شعبين فضا يبدعا لذة ماعونه اوجدت هذه النفس الى تجاسرا
على ارهاقها .

وكم من يب عرق في الشرف وقديم في المجد لحق به العار
والنقص به الخزي وانتكست رؤوس اهل به حياء وخجلا وامتنع الناس
من سكاح نسائه وانكاح رجاله بسبب زنا او لواط كان لعرد من الافراد
المتأسمين به .

وكم من طائفة اقبلت مع طائفة اخرى ودهمت عشرات النفوس ان
لم تذهب مثآف، ولا سبب هناك الا وقوع عمل من هذين العاملين القبيحين
من ينسب لاحدهما . وكم . وكم . وكم الى ماشاء الله
والآيات المرآئيه والاحاديث النبويه في تحريم الرنا واللواط كمثيرة
حداً من الآب في الرنا فوله تاركه وبعالى في وصف المؤمنين ومه نعلم
ان الزانى حينما يزني لبس بمؤمن (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخراً ولا
يعتلون الدّمس الذي حرم الله إلا بالحق ولا يرون ومن يفعل ذلك يلق اثمأ

بضعاف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه . هانا إلا من تاب (١) الآية
وقال عر من فاعل : ﴿ ولا نفرثوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (٢)
وقال حل حلاله في آية أخرى : ﴿ انه كان فاحشة وهزناً ﴾ (٣) والمقت
البغض أو شدة الغضب ، وإنما سمي مفتناً لشدة نقره النعوس العالمه . به ،
ومن الآيات في اللواط الآيات الواردة في دم قوم لوط وعماهم منها قوله
تعالى : (اتأتون الذكران . من العالمين ونذرون . اخلاق لكم ربكم . من
ارواحكم بل انتم قوم عادون) (٤) وقوله عز من قائل : (ونحبثاه من القرية
التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين) (٥) فسمى حل
وعلا إتيانهم المذكور بالخبائث ثم ذمهم بكونهم قوم سوء فاسقين ، وفي
الآية الاولى بانهم عادون أي متناهون في الظلم أو عى النجور .
ومن الاحاديث في الزنا قوله « ص » : (باعشر الناس إتقوا الزنا
فان فيه ست حصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة ، أما التي في الدنيا
فانسه يذهب الهباء وبورث الفقر وينقص العمر ، وأما التي في الآخرة
فسيخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ، وعنه « ص » . (من وقع على
امرأة لا تحل له شهوة حاء يوم القيامة مغلوله بداه المزعزعه) وعنه (ص)
في حديث : (تفتح ابواب السماء نصف الليل فلا يسمي مسلم يدعو بدعوة
إلا استجاب الله عز وجل له إلا زانية نسعى بمرجها وعشار) وعنه (ص)
في احاديث عديدة محتلفة الالفاظ ومعناه المعاني : « إن من ربا زرع منه »

(١) سورة الفرقان آيه ٦٨ - ٦٩ (٢) سورة الاسراء آيه ٣٢

(٣) سورة النساء آيه ٢٢ (٤) سورة النعرا آيه ١٦٥ - ١٦٦

(٥) سورة الانبياء آيه ٧٤

الايمان » ، ومن الاحاديث في اللواط ماروي عنه « ص » في حديث طويل : (ملعون من عمل عمل قوم لوط) قلنا لا وعنه . « ص » : (ثلاثة لا تقبل لهم شهادة أن لا إله الا الله ، الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر) وعنه « ص » : (اربعة يصحون في غضب الله تعالى المنشبهين من الرجال بالنساء ، والمنشبهات من النساء بالرجال ، والذي يأتي المهيمة والذي يأتي الرجال) ، وامثال هذه الاحاديث كثيرة جداً .

الربا يشتمل على انواع من المعاصد فصاحبها اهل العلم ونحن نذكر منها المهراب حسب ماشرحه بعض اهل التحقيق .

١ — احتلات الانساب واشتمالها فلا يعرف الانسان أن الولد الذي اب به الرابة أهو منه أو من غيره ؟ فلا يقوم بربية ولا يستمر في امهه وذلك يوجب صياح الاولاد وذلك بوجب انقطاع النسل وحراب العالم .

٢ — انه اذا لم يوجد سبب شرعى لاحله يكون هذا الرجل أولى بهذه المرأة من غيرهم ، يفي في حصول ذلك الاحتصاص الا التوايب والتعاقب وذلك يقضي الى فتح باب الهرح والمرج والمفانلة ، وكم سمعنا وفوع الغفل الدرع يسبب إقدام المرأة الواحدة على الرنا .

٣ — إن المرأة اذا تشرت الرنا وتمرت عابه يستعذر بها كل طمع سام وجبئذ لا تحصل الاامه والحمه ولا بهم السكن والازدواج ، وانذاك فان المرأة اذا استمرت بالربا تنمر عن معارفها طماع اكثر الخاق ٤ — انه اذا امتتح باب الرنا فبئذ لا يهي لرحل اختصاص بأمرأه وكل رجل

يمكنه التواثب على كل امرأة شامت و ارادت وجهدت لا ينفى بين نوع الانسان
وبين سائر البهائم فرق في هذا الباب .

٥ — إنه ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة بل ان يصبر
شربكه الرجل في ترتيب المنزل واعداد مهاته من المظوم والمشروب والمساوس
وان تكون ربه البب وحافضة للباب وفائمة بالامور وهذه المهات لانهم
إلا اذا كانت مفصورة الهمة على هذا الرجل الواحد منعطة الطمع عن
سائر الرجال وذلك لا يحصل إلا بتحريم الزنا وسد هذا الباب بالكلمة .

٦ — إن الوطى . يوجب الدل الشديد والدليل عليه ان اعطى
انواع الشتم عند الناس ذكر العاظم الوفاع ، ولولا أن الوطى . يوجب الدل
لما كان الامر كذلك وإبصاراً فان جميع العفلاء لا يقدمون على الوطى . إلا في
الاماكن المستورة وفي الاوقات الى لا يطلع عليها احد ، وان جميع العفلاء
يستنكفون عن ذكر ازواج بناتهم واخواتهم ومهاتهم لما يقدمون على
وطأهن ، ولولا أن الوطى . دل لما كان كذلك ، وفي اللواط . وحبات
القمح نذكرها حسب ما فصلها المحقق الآنف الذكر (١) إن اكبر الناس
بحارزون عن حصول الولد لان حصوله يحمل الانسان على طاب المال
وانعاب النفس في السكسب إلا انه تعالى جعل الوفاع سبباً لحصول الله
العظيم حتى أن الانسان لطاب تلك الله يقدم على الوفاع وحينئذ يحصل
الولد شاء أم أبى ، وبهذا الطريق ينفى الدسل ولا ينقطع النوع ، فوضع
الله في الوفاع كسبه الانسان الذي وضع الفخ امض الحيوانات فانه لا بد
وأن يصع في ذلك المبح شيئاً يشبهه ذلك الحيوان حتى يصبر سبباً لوقوعه
في ذلك الفخ ، فوضع الله في الوفاع بسبه وضع الشيء الذي يشبهه الحيوان

في الفخ والمقصود منه ابقاء النوع الانساني الذي هو اشرف الانواع . اذا ثبت هذا فمعمول لو تمكن الانسان من تحصيل تلك اللذة بطريق لا يقضي الى الولد لم تحصل الحكمة المطلوبة ولأدى ذلك الى انقطاع النسل وذلك على خلاف حكم الله فوجب الحكم بنحريره فطعنا حتى تحصل تلك اللذة بالطريق الممضى الى الولد ، (٢) ان المذكورة مطننة الفعل والابوة مطننة الاعمال فادا صار الذكر منفعلا والاني فاعلا كان ذلك على خلاف مقتضى الطبيعة وعلى عكس الحكمة الالهية . « ٣ » الاستعمال بمحصن الشهوة من فعل البهائم فادا كان الاستعمال بالشهوة يبعد فائده اخرى سوى قضاء الشهوة فليكن قضاء الشهوة من المرأة يفيد فائدة اخرى سوى قضاء الشهوة وهو حصول الولد وابقاء النوع الانساني الذي هو اشرف الانواع ، فاما قضاء الشهوة من الذكر فانه لا يبعد الا مجرد قضاء الشهوة وكان يشبهها بالبهائم وخروجا عن العريضة الانسانية فكان في غابة الفصح « ٤ » هو ان الفاعل يلبس بذلك العمل الا انه يعمى في الحجاب العار العظيم والعبب السكامل بالمعمول على وجه لا يزول ذلك العيب عنه ابد الدهر والعافل لا يرضى لاجل لذة حسيسية . منفضة في الحال الحجاب العيب الدائم الباقي بالامر « ٥ » انه عمل بموجب استحكام العداوة بين الفاعل والمعمول وربما يؤدي ذلك الى اقدام الممعمول على قتل الفاعل لاجل انه يضر طعمه عند رؤيته او على ايجاب اسكائه بكل طريق يفرض عليه ، اما حصول هذا العمل بين الرجل والمرأة فانه بموجب استحكام الالفة والمودة وحصول المنافع الكبيرة كما قال تعالى (حافى لسمكم . من انفسكم اروا جا انفسكنوا اليها وحمل بينكم . ووده ورحمة) (١)

« ٦ » انه تعالى اودع في الرحم قوه شديده الجذب المعنى فاداء ، واقع الرجل المرأه قوي الجذب فلم يبق شيء من المني في المجاري الا وينفصل اما اذا واقع الرجل الرجل فلم يحصل في ذلك العضو الممنوع من المفعول قوه حاديه المعنى وجب عند لا تكمل الخذب فيبقى شيء من احراء المني في تلك المجاري ولا يتم عمل وبعض وبهسد ونولد منه الاورام الشديده والاستقام المعطيه وهذه فائده لا يمكن معرفتها الا بالفواين الطبيه .

﴿ قلب ﴾ ان الامراض الناتجه من عمل الفساد الرنا واللاواط كلبها كثيره جداً وقد ألف الاطباء كتباً مطبوعه في تلك الامراض ولمشاهير الاطباء اقوال مشهوره في تحذير الناس من هذه الاعمال وترعيبهم في الاخذ بالعفه والطهاره وقد اشرنا الى شيء من هذه الامراض في عالمنا السابق في الغبره على الاعراض و نفترض هنا على انقائنا الآتيه .

ذكر الاطباء ان الرنا مصاراً كثيره اسندھا الاصابه (١) بالداء الافرنجي وهو المسمى بالتهويل او النسوليس سمي بالافرنجي لان اصله جاء البلاد العربيه مع الافرنج « ٢ » او السبلان (٣) او الفرجه الا كاله (٤) او الفرجه الرحوه (٥) او القمل العاني وغيره ، قالوا وتوجد امراض اخرى حليده وباطنيه قد تعدى بسببه مثل الارصه والجرب وآهناط والسيل الرئوي ، وذكروا لسكل من هذه الامراض اطواراً وادواراً وانها فعاله في الاسان بما هو اسند من الوباء والمطاعون ، وان من اتلي شيء منها فهو مهدد بالموت او بالمرض الدائم الامن شاء الله تعالى ، وانها تؤثر في اطفال المصابين بل في رضعهم بما هو موجود في الكتب الخاصه بهذه الامراض ، وذكروا ان اللاواط داساً عنه غير هذه الامراض وتزيد امراض اللاط في احداث جروح في الذكر

وفي الشرج ، فالوا واذا نضاعت هذه الجروح لبعض الامراض نشأ عنها
مالا نحمد عقماه وترتخي عضلات الشرج حتى قد سهل نزول البراز وعنه
غير ارادة الانسان ، ورعا كبر مؤنته وفات حركته وضعف فانه
فيتمعكس به الداء ويصيح مأبونا يدعو الرجال الى نمسه ، واختم معالي هذا
بكلمته للدكتور (هو ولا تخ) قال : (بين جميع الاسباب المصرفة للجهد لاعلم الباع
أشراً ولا اجمع للامور المنفعة للجهد من الافراط في المذاب المحرمة وبحق لنا
ان نعثر هذه العادة خلاصه كل مصرات الجهد ومجتمعا) .

اذا احاط الانسان العاقل خبراً عما وصلماه فانه ولا شك سيكون على
تنبه من هذين المرضين الاجتماعيين وسعى جهده طاقته على ازالتهما من
الملاذ ويكون قدوة صالحه لمواطنيه في مكافئتهما وانادتهما وليس ذلك على
دوى الهمة بعد .

النفس الانسانية .

النفس الانسانية اربع : نفس سرية . ونفس حفره . ونفس عريضة
ونفس ضعيفة . وامل كل واحد منها ازمات تحمها وسما تمتاز بها عن غيرها .
أما النفس السرية فهي التي تجسد صاحبها في تحصيل ما يوصله الى
درجه السكال من علم نافع وادب صحيح يتجلى نخامة الفضائل ورس بزمه
الاحلاق وكما احتار فضله واخذائى . من السكالات طمع بصرة الى الامام
البنماول ما هو اعلى منه بدرجه واسرى منها مرتبة . وقد أتى للملى نابغة
جعه على النبي (ص) فأشده شعره الذى هوى فيه .

ياها السما في محدنا وسنائنا وانا لتعبي فوق ذلك وناها

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الى ابن أنا لمي ؟ قال : الى
الحنة ، فقال : ان شاء الله فاما انتهى الى قوله :
ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادٍ ينمى صفيره ان يكدر
قال صلى الله عليه وآله وسلم : لا يفضض الله فاك وعاش مائة وثلاثين
سنة ولم يفضض له نعمة .

وكان عمر بن عبدالعزيز والي المدينة من قبل سليمان بن عبد الملك
فمدحه دكين بن رحاء الراجز فامر له بخمس عشرة ناقة كرائم فاستغناها ،
فقال له عمر بن عبدالعزيز يا دكين ان لي نساء نواقة فان انا صرفت الى اكبر
مما انا فيه فسنرى مني كل خير ، فاعا صار اليه الامر ويويع بالخلافة دخل
عليه دكين ومدحه فقال : ادن مني فدا منه فقال : نادكبن أنا كما
ذكرت لك ان لي نساء نواقة وان نفسي تافت الى اشرف منازل الدنيا
وهي الخلافة فاما ادر كنها وجنتها ننوف الى منازل الآخرة ثم وصله
بالف درهم .

وأما النفس العريضة فهي التي يفتنهم صاحبها الاهوال وبسببها
العماب للحصول على غايته تقدمه على امثاله في الشرف وموقفه على نظرائه
في المجد قال امرؤ القيس :

ولو اسي اسعى لادنى معيشة كعاني ولم اطاب فلبلا من المال
واسكنني اسعى لمحمد مؤنل وقد يدرك المحدث المؤنل امثالي
وقال الشماخ :

ففي لبس الراصي نادى معيشه ولا في بيوت الحلى بالمنواع
ففي بملأ الشبزي وبروى سنانه ويغرب في رأس السكي المدحج

وقال آخر .

دعني احد السعي في طاب العلي فابلق سؤلي أو اموت فاعذرا
ولما نظر رسول الله يوم صعد الى سواد عسكر امير المؤمنين عليه السلام
بردف اعفته امضاً قال : من طلب عطياً حاطر بعطيمته و اشار الى رأسه ،
وقال يزيد بن عبد الملك بن مهران لما جرى اليه برأس يزيد بن المهلب فقال
منه : بعض جلسائه فقال إن يزيد ركب عطياً وطلب جسيماً ومات كريماً .
إذا ماتمى المراء إدراك غابة عليه ماهال التقاعد والسكسل
فلا نبلغ العباب من دونهم . ويحطى بها الانسان بالكد والعمل

(واما النفس الضعيفة) وهي الى بطلب صاحبها الضعيفة ناعب
او بسبب يرى أن الشرف هو التبري يرى الاشراف من غير أن يشاركم
في اعمالهم ، ويحسب أن المحمد هو مراحمه الاجاد وان لم يتأذب بأدابهم ،
وهذه النفس تجمع من الاخلاق الذميمة من الكذب وسوء الادب ..

انظر المطرف بن عبدالله بن النخعي الى المهلب بن ابي صفرة وعائيه
حالة يستحبها على الارض سحماً ويمشي الخلاء فقال له : يا ابا عبدالله ما هذه
المشية التي ببعضها اتهم رسول الله ؟ فقال المهلب : أما تعرفي من انا ؟ فقال :
الي والله اعرفك أولك لطفه مذرة وآحرك حنقه فدره وحشوك بول
وعذرة فبركه ومضى .. ووقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاسود بن
ماويه فاذا للاحنف ثم لمحمد بن الاسود فاسرع محمد في مشيته حتى نفخ
الاحنف ودخل على معاوية فقله فاما رآه معاوية غمه ذلك وادبعه فامس
اليه وقال : والله اني ما ادرك له فذلك وانا اريد أن يدخل قلعه ، وانا كما
نلي امورككم كذلك نلي آدابكم ، ولا يزيد من يزيد في حطود الاثمة

يجده من نفسه .. وقرأت في بعض الصحف انه عرض احد وزراء ملك اسبانيا على مولاه في جلسته مجلس الوزراء التوفيع على تعيين احد اصدقائه عضواً دائماً في مجلس الشيوخ لان الرجل شديد الطموح ^{بمجلس} شرف كهذا الشرف لدرجة انه يعجب كمداً اذا لم يشبه فاسر الملك الى الوزير قائلاً لاند من انقاد صديقك من محالب الموت ثم تناول امر النعمين وذبحه بامضاءه وكتب انا عمونا عنه وعدنا عن حكم الاعدام الصادر ضده باثني المؤيد في مجلس الشيوخ .

(وأما النفس الحفيرة) فهي التي صاحبها يقبل على الشهوات وبقتحم موارد الطمع التي لا تعب فيها وهذه النفس تجمع الكشبر من الاخلاق الذميمة وصاحبها ضرر على المجتمع لانفع فيه ، قال عبد الصمد بن المعتز مخاطب بعض الشعراء :

انت بين اثنتين برز لنا س وكلتاهما بوجه مذل
لست تتمك طالماً لوصال من حبيب او طالماً لتوال
اي ماء لحر وحبك يبقى بين ذل الهوى وذل السؤال
ويحكى ان حنطلة بن الشرفي المكنى بابي التماسح مدح يزيد بن عبد الملك بن مروان مهذين البيتين .

يكاد التمام العربي عند أن رأى يحيى بن مروان ويهل بآرقه
بظل فتيت المسك في رواق الصحن لسمل نه اصداعه ومعارفه
فسأل عنه فقال بعض حاشائه هو صاحب الدير يا أوسر المؤمنين ،
قال يزيد : وما قصته / قال : انه سئل عن ايسر دنونه قال لباه الدير ، قيل
له وما ذلك / قال : نرات بدير نمرانية ذات لاله فاكنت عندها حلم خنزير

وشربت من خمرها وزنت بها وسرقت كساءها وهذيت ، فضحك برید
ابن عبد الملك ووصل أبا الطمجان بالمي درهم ، ودعا الاعور بن بنان النماي
الاخطل الشاعر الى منزله فادخله بيتاً فدورشا نواع الفرس ووطى بالوطى .
العجب وله امرأه تسمى برز في غابة الحسن والجمال فقال له أما مالت :
ياك رجل بدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في يدي عيباً ؟ فقال له :
ما أرى في يديك عيباً غيرك ، فقال : إنما اعجب من نفسي اذ كنت ادخل
مثلك بني اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول :

وكيف يداويني الطبيب من الجوى وره عند الاعور بن نشان
ويلحق بطناً منتن الريح مجزأ الى بطن خود دائم الخفقان
هذا ماسخ لنا حول هذا الموضوع والنفسيم الذي ذكرناه هو حسب
الطبائع المرنكرة في النعوس ، ويمكن وجود طبيعتين منها في بعض النعوس
فتكون النفس شريفة وعزيرة في آن واحد ، أو تكون ضعيفة وحفيرة
في آن واحد ، وربما بدل بعض هذه الطوائع بضده بالقطع والا كذا
ولامصاحمة والمجالسة الاثر التام في ذلك فان (الطبع مكاسب من كل
مصحوب) .

عن المرء لا يسأل وسل عن مسرفيه فكل قرص بالمقارن بمسدي
اذا كنت في قوم فمصابح حبارهم ولا تصحب الاردي فتردي مع الردي
فالسعيد من كان من ذوي النعوس الشريفة المرنزة ولا ينال دالت الا ذو
حظ عظيم

خاتمة

نذكر فيها كلمات ثمينة في الاحلاق لأكتب كتاب يعمره عبد الله
ابن المفتح .

دعوى العلم

استحي الحياء كله . من أن نجبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل . متسرحا
او ممرضا ، وإن استظلت على الاكفاء فلا تثقن منهم بالصفاء فان آسنت
من نفسك فصلا وتخرج أن تذكره او تبدبه ، واعلم ان ظهوره منك
بذلك الوجه يعمر لك في قلوب الناس من العيب اكثر مما يعمر لك من
الفضل ، واعلم أنك إن صرت ولم تعجل ظهر ذلك منك بالوجه الجميل
المعروف ، ولا يحتمل علمك ان حرص الرجل على اظهار ما عنده وفله وفاره
في ذلك باب الدخيل والاقوم ، وإن من خير الاعوان على ذلك السخاء
والكرم .

اصول الاصول

باطالب الادب اعرف الاصول والفصول فان كثيرا من الناس
يطالبون الفصول مع اضاعه الاصول ولا يكون دركهم دركا ، ومن
اخر الاصول اكتبى بها عن الفصول ومن اصاب الفصل بمسدا احرار
الاصل وهو افضل . فاصل الامر في الدين أن يعتمد الايمان على الصواب
ونجذب الكبراء وتؤدى الفريضة ، فالزم ذلك لروم من لاعاء به عنه
طريقه عين ، ومن اعلم انه ان حرمه هلك ، ثم إن قدرت أن تحاور ذلك

الى الثمة في الدين والعمادة فهو افضل واكمل ، واصل الامر في اصلاح
الجسد ألا تحمل عليه من الماء كل المشارب إلا حياءا ، وإن قدر أن
تعلم جميع منافع الجسد ومضاره والاتعاع بذلك فهو افضل . واصل الامر
في البأس أن لا يتحدث نفسك بالادبار واصحابك فملون على عدوهم ثم إن
قدرت أن تكون اول حامل وآخر متصرف من غير تضيق للحدود فهو
افضل . واصل الامر في الخود ألا ترض بالخفوق على اهلها ، ثم إن
قدرت أن تريد الحق على حقه وتطول على من لاحق له فاهل فهو افضل ،
واصل الامر في الكلام أن تسلم من السقط بالتحفظ ، ثم إن قدرت على
بارع الصواب فهو افضل ، واصل الامر في المعيشة ألا تني عن طاب الحلال
وأن تحسن التقدير لما بعد وما تنفق ، ولا بعرك من ذلك سعة تكون
فيها فان اعظم الناس في الدنيا خطراً احوجهم الى التقدير . والملك لا فوام
لهم إلا بالمال ، ثم إن قدرت على الرفق واللف في الطلب والعلم بالطلبات
فهو افضل .

سرف المروءة

لا يعجبك إكرام من تكرمك لمزله أو ساطان فان الساطان او ملك
امور الدنيا زوالا ، ولا يعجبك إكرامهم إنك للنسب فان الاسباب
اقل منافع الحس غناء عن اهلها في الدين والدنيا ، ولكن اذا اكرمت على
دين أو مروءة فذلك فاعجبك فان المروءة لا رابك في الدنيا الدس ولا
رايلك في الآخرة .

سياحة الوقوف

إعلم ان رأيتك لا يتسع لكل شيء • ففرغه لهم وان مالك لا يفي
الناس كلهم فاختص به ذوي الحقوق ، وان كرامتك لا تليق العامة فتوج
بها اهل الفضائل ، وان ليلك ونهارك لا يسوعلان حاجتك وان دأبت
فيها وانه ليس لك الى اداءها سبيل مع حاجته جسده الى نفسيه منها
فاحسن فسمتها من دعيتك وعملك ، واعلم انك ماسع من رأيتك تغير المهم
اررى بالمهم وما صرف من مالك بالباطل فعدده حين تريده الحق ، وما
عدت به من كرامتك الى اهل النفس اضربك في العجز عن اهل الفضل ،
وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة اررى بك في الحاجة .

الشورى

لا يغفلن في روعك انك ان استثمرت الرجال طهر للناس منك
الحاجة الى غيرك فانك استريد الرأي للاقتضار به ولكن تريده
للاطلاع ، ولو انك مع ذلك اردت الذكر كان احسن الذكريين وافضلها
عند اهل الفضل ان يقال لا يغفرد رأيه دون استشارة غيره الرأي .

رضى الناس

انك ان نامة من رضا جميع الناس نامة من الا بدرك وكيف يتفق لك
رأى المختلفين ، وما حاجتك الى رضا من رضا الجور والى موافقه من
واقفته الضلالة والجهالة فعليك برضا الاخيار منهم ودوي العمل فانك منى
نصيب ذلك نصع عنك وثناه ما سواه .

المصبر

أدبر، أعد بقاءك ومالك ولعمركم ربك ومحضرك ، ولعمامة
أشرك ومخنتك ولعدوك عدالك وأصن يدنيك وعرضك عن كل أحد

المصبر

دليل نفسك بالصبر على جار السوء وجليس السوء فإن ذلك ما لا يكاد يخطئك
فإن الصبر صبران صبر الرجل على ما يكره وصبره عما يحب ، فالصبر
على المسكروه أكثرهما واشبههما أن يكون صاحبه معطراً ، وأعلم أن الثام
أصبر احسداً والكرام أصبر نفوساً ، ولبس الصبر الممدوح أن يكون
حلد الرجل وفاحاً أو رجلاه هوية على المشى أو يده هوية على العمل ، فإما هذا
من صفات الجبر ، ولكن أن تكون للنفس علوماً والامور مخملاً وفي
الصبر متجملًا ولتسمه عند الرأى والحفاظ مرهناً وللحرم مؤثراً والهوى
ناركا وللمشقة الي رحو نائماً مستغنياً وعلى محامده الاكوار
والشهوات مؤانلاً

سكر الرضى ونهض

أعلم أن من الناس اسماً كثيراً يبلغ من احدهم الغضب اداعص أن يحمله
ذات على السكولوج والنمط في وجهه عز من اعضمه وسوء النمط لمن
لا ذنب له والعقوبة لمن لم تكن بهم عفونه وسوء المعاقبة بالبد والاسان لمن
لم يكن يريد به إلا دون ذلك ، ثم يبلغ به الرضا اذا رضى ان يذرع
بالامر دي الخطر لمن لبس غمراه ذلك غنسه وبعثى من لم يكن به عليه

وبكرم من لا حق له ولا مودة ، فأحذر هذا الباب كله فإنه ليس أحد
أسوأ حالاً من أهل القدره الذين يمرطون باقتدارهم في غصصهم وسرعه رضاهم
فإنه لو وصف بصفه من يتلبس بمصله او بتخطئه المس من الحب في غصه
غير من اغصه ومحبو عند رضاه غير من ارصاد لكان حائراً في صفته

الرفعة

اعلم إنك ستعلم من اقوام اسفه وان سفه السفه سيطاع لك منه فان
عارضته او كافأته بالسفه فكأنك قد رصبت ما آتى به ، فأحذرب أن تحتذى
مثاله فان كان عندك دموه أو خفق دمعك إباد درك معارضته فاما ان تذمه
وتمتله فليس ذلك لك

الرفعة والتواضع

إن استطعت أن تزل نمسك دون عاتك في كل مجاس ومقام ومعال
ورأي وعمل فافعل فان رفع الناس بك فوق المراته التي تحت الدها نمسك
وهزيمهم إباك في المجاس الذي ساعدت عنه ونعليهم من امرك مالم تعلم
ويزيهم من كلامك ورأيت مالم رس هو الجمال

الحسد

اسكون مما نصرف به الادي والعذاب عن نمسك ألا يكون حسوداً فان
الحسد حاق ائيم ومن يؤمه أن يوكل بالادنى فالادنى من الافارب والاكفاء
الخطاء فليكن ما يقابل به الحسد ان تعلم ان حسر ما يكون حين يكون
مع من هو حبر منك ، وان غنا لك ان يكون عشرين وحواءك افضل منك
في العلم ففقه ليس من علمه ، وافضل منك في العود ويدفع عنك بموته وافضل

منك في المال فستعبد من ماله ، وافضل منك في الخاء فتصيب حاجيات يجاهده ،
وافضل منك في الدين فترداد صلاحا بصلاحه

الفصل

ليعرف احوانك والعامة انك ان استطعت أن تسكون الى ان تفعل
مالا نقول اقرب منك الى أن نقول مالا نفعل فعلت فان فضل الفوا من
العمل عار وهنئة ، وفضل العمل على القول كمال وزينة

فصل النظر

اعلم ان من اوقع الامور في الدين وانسبكها للجسد وانامها للمال
واسرها بالمعول واسرعها في دهاب الجلالة والوفار الغرام بالنساء ، ومن
البلاء على المعرم من انه لا ينفك أحمر وماعده ، وان يطلع عنه الى الناس
عنده منهن ، وانما النساء اسداء ما يرى في العيون والقلوب من هوى
مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وحدهه بل كثير ممن يرب عنه الراغب
مناعده افضل لتوق الله نفسه ، وانما المترعب عما في رحله منهن الى ما في
رحال الناس كالمترعب عن طعام بدته الى ما في بيوت الناس ، بل النساء بالنساء
انسه من الطعام بالطعام وما في رحال الناس من الاطعمة اسد بصلاح
وبماو بما في رحالهم من النساء ، ومن العجب ان الرجل الذي لا بأس في ابيه
يرى المرأة من بعيد فناءفه في ناسها فيجسورها في قابله الحسن والجمال حين
تعاف بها نفسه من عسر وقوه ولا حر يخر ثم امسكه منهم منها على اخراج
الفرج وادم الدماء فلا يعمل ذلك عن امشاهها ولا يزال مشغولا يتالم بنفسه حتى

لو لم يبق في الارض غسبر امرأة واحدة لظن ان لها شيئاً غير شأن ماذا
وهذا هو الحق والشفاء

الثقة بالاصرفاء

ان رأيت صاحبك مع عدوك فلا يفتدك ذلك فاعلم ان احد رجائين
ان كان رجلاً من احوال الثقة فانفع واطنه لك اقربها من عدوك اشرف
بكمه عنك وعوره يسترها منك وغائبه يطلع عليها لك ، فاما صدقك فما
اغناك ان يحصره ذوو نفثك ، وان كان رجلاً من عبر خاصه اخوانك
فما يحق تقطعه عن الناس وتكلفه ان لا صاحب ولا يحاليس الا من يهوى

غرائب الناس

اذا اهل البك فمبل بوده فسر لك ان لا يدرك عنك فلا ننعم الاقبال
عالمه والتفتيح له فان الانسان طمع على غرائب اوم من شأنه ان يدخل عن
العشق به وياحق بمن رجل عنه

آفة الفقر

اذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤثناً واساء به الظن من كان
يظن به حسناً ، فاذا ادب غيره طنوه وكان للهمة وسوء الظن ووضعاً ،
وليس من حاله هي الغنى ودح الا وهي العفيم عيب فان كان شجاعاً سمي
اهوج وان كان حواداً سمي غسدا وان كان حليماً سمي صعباً وان كان
وقوراً سمي بايذا وان كان اسناً سمي هنادرا وان كان مسوفاً سمي عيباً

المودة

المودة بين الاخيار سريع اتصالها بطي . انقطاعها ومثل ذلك كوب الذهب الذي هو بطي . الانكسار هين الاصلاح ، والمودة بين الاشترار سريع انقطاعها بطي . اتصالها كالسكرور من الفخار يكسره ادنى عيب ثم لاوصل له ابداً ، والكريم يمنح مودته عن لفة واحدة او معرفة يوم ، والانيس لا يصل احداً الا عن رعة او رهبة .

الحقد

مثل الحقد في القاب اذا لم يجد محرماً والجر المكنون اذا لم يجد حليماً فليس تنفك الحقد متطلعا الى العلل كما تدنمي النار الحطب فاذا وجد عليه استمر فلا يطفئه حسن كلام ولا اين ولا رفيق ولا خضوع ولا بصريح ولا مصانعة ولا شئ . دون تالف الانفس وذهاب الارواح .

الحزم

الرجل باله : حارم ، واحزم منه ، وعاجر ، فالحارم من اذا دل به الامر لم يدهش له ولم يذهب فابه شعاعا ولم يع به حيلته ويكيد به الي برحوبها المحرج منه ، واحزم من هذا المقدم ذو العدة الذي يعرف الاتلاء قبل وفوعه فيعطيه اعظاما ويخالف له حيله حتى كانه قد لزمه فمحسم الداء قبل أن ينجلي به ويدفع الامر قبل وفوعه ، واما العاجر فهو في تردد ومن ونوان حتى يهلك .

الرفقة الطائفة

إن أهل الدنيا يتعاقدون فيما بينهم امرين ونوايا أول عليها وهما
ذات النفس وذات البدن ، فالميتبادلون ذات النفس هم الأصفياء وأما المتبادلون
ذات البدن فهم المتعاقدون الذين بالتمس بعضهم الانتفاع ببعض ، ومن كان
يصنع المعروف ببعض مافع الدنيا فاعما مثله فيما يبذل ويعطى كمثل الصناد
والغنائم الحب للظير لا يبرد ، ذلك نفع الطير وإنما يبرد نفع نفسه .

أدب الحرب

لا تخاطب بالجد هزلاً ولا بالهزل جدّاً فانك إن خاطبت بالجد هزلاً
هجنه ، وإن خاطبت بالهزل جدّاً كدرته ، غير أني قد عرفت . وطننا
واحداً إن قدرت أن تستعمل فيه الجد بالهزل أصبت الرأى وظهرت على
الأقارب وذلك أن بنوردك بنورد باسمه والعصف فتجبه احابه الهارل
المداعب برحب من الذراع وطلافة من الوجه وباب من المنطق

الرهوى

أدادهمك امرأ لا تدرى أيها أوب فانظر أيها أقرب الى هوالك
خامه فان أكبر الصواب في خلاف الهوى .

الكمال الانساني

اني نورك عن صاحب كان اعظم الناس في عبي ، وكان رأس ما اعطاه
عسى بقر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان عطيه فلا يذهب مالا

يجد ولا يكثر اذا وجد، وكان خارجا من سلطان روجه فانه يدعو الله وثوثة
ولا يستخف له رأيا ولا ندنا، وكان خارجا من سلطان الجاهل فلا يقدم الا
على ثمة او منعة، وكان اكبر دهره صامتا فاذا قال ان العائين وكان
يرى منوا ضعا مستضعفا، فاذا جاء الحد فهو اللب عادنا، وكان لا يدخل
في دعوى ولا ينزك في مراء ولا بدلي بحجة حتى يجد فاصبا فها هو شهودا
عدولا، وكان لا يلوم احدا على ما قد يكون العذر في مثله حتى يعلم
ما اعتداه، وكان لا يسكو وحدا الا الى من رحو عنده البر ولا
اصحب الا من يرجو عنده النصيحة، وكان لا ينرم ولا يستخط
ولا ينسهي ولا ينسكي ولا ينشهم من الولي ولا يعمل عن العدو ولا يحس
نفسه دون احواله بشئ من اهتمامه وجبانه وفوقه فعليك بهذه الاخلاق
ان اطعت وان نطقت ولكن اخذ القليل خبر من ترك الجميع .

الرفسام

انما يحل الرجل على الحلف احدي هذه الخلال اما بانة يجدها
في نفسه وصرع وحاحه الى تصديق الناس اياه، واما على الكلام حتى
يحل الايمان له حشوا ليو صلا، واما تيممه قد عرفها من الناس لحدثة فهو
ينزل نفسه من لا يعمل منه قول الا بعد جهد الجين، واما عبت في
القول او ارسال اللسان على غير رونه ولا تمدير، الى هاهنا تختم دروسا
الاخلاقية حامدين لله ومصابين على حبر الرنة والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على محمد المختار وآله الاطهار ..

فهرست مواضع الكتاب

ص ٢٤٤	ص ٢٤٤
٧٥ الغيرة على الأعراض	٢ المأدبة
٨٠ مضار الزنا والواط	٣ الدين والاحلاق
٨٧ النموس الانسانية	٦ ربة الانسان نفسه
٩٢ حاة	١٠ الايمان
٩٢ دعوى العلم	١٤ علو الله
٩٢ اصول الاخلاق	١٩ الحياء
٩٣ شرف المرأة	٢٤ الامانة والحياة
٩٤ سياسة الاقتصاد	٢٩ الوفاء
٩٤ النورى	٣٠ الصدق والكذب
٩٤ رضى الناس	٣٦ محاسن المواضع ومسائى
٩٥ الصداقة	المكبرياء
٩٥ الصبر	٢٢ الحلم والعصب
٩٥ سكر الرضى والعصب	٢٦ العمل
٩٦ الاحمال	٥٠ الكسب الحلال
٩٦ الرقة والتواضع	٥٥ الحسد ومضاره
٩٦ الحسد	٦١ مقاسد المسكرات
٩٧ الصدق	٦٨ مفسد الغيبة والبهتان
٩٧ فصول النطر	٧٢ مساوى الفهار

صفحة	صفحة
١٠٠ المؤدة الكادية	٩٨ الثقة بالاصدا
١٠٠ ادب الحدث	٩٨ عرائز الناس
١٠٠ الهوى	٩٨ آفة الفقر
١٠٠ الكمال الانساني	٩٩ المؤدة
١٠١ الاقسام	٩٩ الحمد
	٩٩ الحزم

مكتبة النجاشي

تجدون فيها انواع المطبوعات العربية والقارسة بطابع
منها بالجمال والمفرد بأسعار منهاودة

مَشْرُوحَاتُ بَيْكَةِ الْبَحَاغِ وَالْخَيْفِ

نَزْهَاتُ الْعَمَالِيدِ

تأليف الشيخ عبد الرزاق المقرم

الثن ٢٥٠ فلساً - رامنا

الْإِسْلَامُ وَالْمَرْأَةُ

تأليف الشيخ جعفر النقدي

الثن ٤٠ فلساً للورق العادي - ٦٠ فلساً للورق الأصفر

طِبُّ الْأِمَامِ الصَّادِقِ

تأليف محمد الخايمي

الثن ٦٠ فلساً - رامنا

منشورات :

مكتبة النجف

النحف الاشرف - العراق

١ - زين العابدين

٢ - الاسلام والمرآة

٣ - طب الامام الصادق

٤ - النفس في نظر فيلسوف الشرق

٥ - الدروس الاخلاقية .

توزع مطبوعاتنا كتاباً بواسطة

وكالة .

فروج الله للمطبوعات : بغداد : شارع الرشيد سنك نامون ٤٢٧٣

التمن ٦٠ فلساً عراقياً او ما يعادلها

مطبعة النجف

5/11/0

DUE DATE

5/16/0

		4/1/0	

٥٢٢٠

٤٨٤٥

١٤٠

٥٢٢٠

٤٨٤٥

١٤٠

البريد (البريد)

DATE	NO	DATE	NO